وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: **161635087024**

161635110129

الموروث المادي والشفوي العثماني بالجزائر (1519-1830م)

مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتان:

– بوقرة أسماء

– بوديلمي منى

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. مقلاتي عبد الله	أستاذ محاضر	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	د.بيرم كمال	أستاذ محاضر	محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د.عمران عبد الحميد	أستاذ محاضر	محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

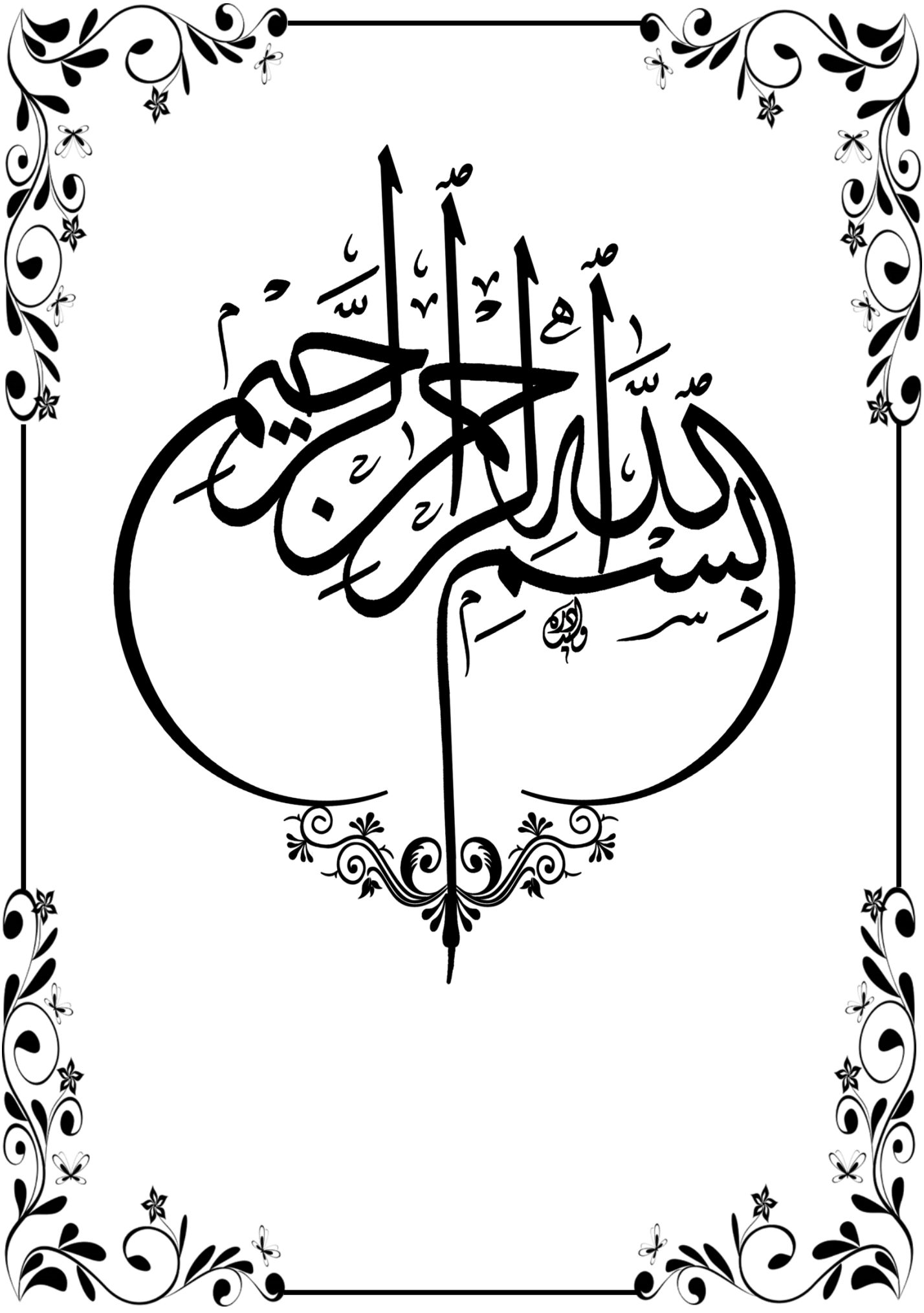
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـان

إلهي لا يطيب الليل الا بشكرك و لا يطيب النهار الا بطاعتك و لا تطيب اللحظات الا بذكرك

و لا تطيب الآخرة الا بعفوك... و لا تطيب بالجنة الا برؤيتك اللّه جل جلاله

الى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة... و نصح الأمة...الى نبي الرحمة و نور العالمين

"سيدنا محمد صلى اللّه عليه و سلم"

فالجهد لا يكتمل حتى ينسب لكل ذا فضل فضله ، لذا نتوجه بتحية شكر و تقدير الى كل من علمونا قداسة الحرف و مهدو لنا طريق العلم ، الى كل من كان له الفضل في ايصالنا الى هذه الدرجة.

الى أساتذتنا الكرام حفظهم اللّه

كما نتقدم بوافر الشكر والامتنان الى الأستاذ المشرف والدكتور بيرم كمال لانجاز هذه المذكرة ، دون ان ننسى الأستاذ المحترم تاحي اسماعيل الذي قدم لنا توجيهات حول موضوعنا.

الى كل من ساعدنا كثيرا على انجاز هذا العمل لكم منا جزيل الشكر و العرفان

إهـــداء

**يا لها لحظة ستبقى ذكرى تؤرقني لأنها لحظة جميلة و تاريخية، حقاً إنها لحظة رائعة...

**إلى من صلى الله عليه دائماً حبيبه خير الخلق كلهم منارة العلم، و منبع الحلم الذي ندعو أن يجمعنا به الله في الفردوس الأعلى الرسول الحبيب "محمد صلى الله عليه وسلم"..

**إلى من قال الله عزوجل" ..وَقَضَى رَبّكَ أَنْ لَا تَعْبدُوا إلَّا إيَّاهُ وَ بالوَالِدَين إحْسَانًا.."

**أهدي ثمرة جسدي المتواضع من بعد الله عزوجل إلى والدي...، إلى رمز الصمود و الجهاد.. إلى صاحب الصدر الرحب الذي كرّس حياته من أجل تعليمي.. إلى من علّمني الحق دون تردد.. إلى من أعتبره وساماً للحب و العطاء..

** إليك أنت " أبي الغالي " أنا أحبك كثيرا يا أبي...

**إليك التي باركتني بدعائها...و سهرت من أجلي الليالي لتخفف عني دموع الآلام...روحي و منبع وجودي...

**أمي الحبيبة الغالية... شكرا لك على كل مل فعلته من أجلي...

**أمي ما أحلاكي أمي... أحبك...أحبك...أحبك.

شكراً لكما و أنا مدينة لكما بقية حياتي.....

**كما أهديها إلى أخواتي : آسيا و لمياء و العزيزة و الغاليه على قلبي رميسة و إلى أخي العزيز و الوحيد سعيد و زوجته...

بالخصوص إلى الكتاكيت الصغار: سلاف و محب و فاطمة و كريمو و عليلو.

**و أيضا إلى عمي الحبيب "أجمد" و زوجته و بناته عيدة و مفيدة و جهيدة و هند و بالخصوص صديقتي و بنت عمي " أحلام " ....

**و إلى خوالي : رشيد و بلقاسم.

**و إلى كل من حمل لقب " بوقرة " و " بوهلال".

**و إلى من قاسمتنيهذا الجهد أختي و صديقتي " منى بوديلمي" فلقد كانت الأخت و الصديقة في الدراسة.

**وإلى من وجدته في السراء و الضراء و كان بمثابة الزميل و الصديق و .... إلى الذي ساندني " جياب هشام"...

**إلى أرض المليون و النصف مليون شهيد، بلدي الغالي "الجزائر" ، إلى موطن الأنبياء و المرسلين " القدس الشريفة (فلسطين)" و شهداء الأمة الإسلامية...

** إلى كل من تعرفت عليهم في مشواري الدراسي الجامعي....

** و أخيرا إلى كل من لم يذكرهم قلمي و لم ينساهم قلبي و عقلي...

بوقرة أسماء

إهـــــداء

بلسان قائل و قلم سائل و قلب صادق أنحني إلى من أكرمني بنعمة العقل و وهبني طرق الهداية و أفاض سبيل الخير و رحمة اللّه سبحانه و تعالى :

**إلى أعظم نعمة من اللّه بعد الإيمان ألى من قال فيها الخالق بأن لا جنة لعبدي بغير رضاها و إلى التي علمتني أن الحياة كفاح، و إلى التي وهبتني عمرها و فضلتني على نفسها وضعت بسعادتها و سهرت الليالي من أجلي، إلى منبع الحنان إلى التي كان دعاؤها في اليل و النهار عوناً لي في مسيرتي الطويلة...

** إليك عزيزتي و قرة عيني، إلى أمي ثم أمي ثم أمي.

*إلى الذي زودني بالمبادئ السامية و الأخلاق الحميدة إلى الشمعة التي تحترق لتضئ لي درب الحياة إليك أبي حفظك اللّه و أطال اللّه في عمرك.

*إلى إخوتي : صالح-عمار-محمد و كذا أخواتي سمية-حسينة-إيمان و إلى أبنائهم:حفصة- الطيب- آلاء-نور الإسلام-يحي-أيوب-إسلام سدد اللّه خطاهم جميعاً.

*إلى كل فرد من عائلة بوديلمي و كذا ابن معتوق.

*إلى كل من هو أقرب و أحن إلى قلبي.

*إلى رفيقات دربي صديقات عمري: أسماء بوقرة-منى محواس-لبنى بورحلة-شيماء حويشي- وفاء عطوي- دنيا بلاعدة-أفراح مقورة-فتيحة بلفار الذين كانو خير عون و سد لنا.

*إلى المشرف : بيرم كمال

*إلى من ساندني من قريب و بعيد و نصحني من أجل التقدم لنيل ما أن عليه اليوم إلى "سفيان بلخضر".

منى بوديلمي

قائمة المختصرات:

الاختـــصار	الاســـم الكامل
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
ع	العدد
مج	المجلد
[د، ت]	دون تاريخ
[د، م]	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
م	تاريخ ميلادي
هـ	تاريخ هجري
د.د.ن	دون دار نشر

مقدمة

مقدمة:

- التعريف بالبحث:

على إعتبار أن دراسة التاريخ الثقافي للجزائر ابان العهد العثماني له أهمية بالغة وتزداد أهميته اذا علمنا أن مختلف الدراسات ركزت على الجانب السياسي أكثر من غيره، إلا أنه من المعلوم أن الوضع الثقافي للجزائر و الجزائريين ابان العهد العثماني لا يكون واضح الا بدراسة شاملة لكافة الجوانب السياسية المالية الاجتماعية والاقتصادية و كذا الثقافية، وفي هذا الاطار جاءت رغبتنا في إعداد هذا البحث المتواضع.

الموسوم بعنوان: **الموروث المادي والشفوي العثماني بالجزائر (1518م/1830م)**

فالموروث الثقافي بأطرافه المادية وكذا الشفوية يعتبر هوية وطنية تشمل كل ما تركه الأسلاف من عادات وتقاليد و قيم و مبادئ فهذا الموروث يبقى متوارثا جيلا بعد جيل كونه ماضي الذي يحاور الحاضر والمستقبل.

إن المفهوم العام للموروث ماهو الا خلاصة لما خلفته الأجيال السالفة وورثته الأجيال اللاحقة، فمن خلال دراستنا لهذا الموضوع استخلصنا أن المفهوم العلمي للموروث أنه ذلك العلم القائم بذاته يختص بقطاع الثقافة التقليدية والشعبية، فهو كل ماهو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء كان ماضينا أو ماضي غيرنا، فهو أساس مكونات الذاكرة الجماعية للأمم.

- أهمية الموضوع وأهدافه:

فنظرا أن لكل بحث مجموعة أهداف يحاول من خلالها الباحث الوصول الى مجموعة حقائق تاريخية لبناء تصور متكامل حول أهم ما أنتجه قريحة الجزائر في ظل الوجود العثماني بالجزائر، جيث تتمثل مجمل هذه الحقائق في ذلك الانتاج المادي المتمثل في العمران بأنواعه (المساجد، القصور، الزوايا، العادات والتقاليد كالأكل و

الشرب و اللباس المتوارث و كذا المناسبات كالأعياد و شهر رمضـــان...الخ) ، أمـــا الشفوي المتمثل في بعض المصطلحات الشائعة في الجزائر العثمانية اضافة الى الواقع الثقافي بنوعيه العلمي و الأدبي و الجانب الغنائي و الشعري، و مدى تمازج الفكـــرين التركي و المحلي الجزائري في تلك الفترة.

- دوافع اختيار موضوع:

فالدافع والسبب في اختيارنا لهذا الموضوع رغبتنا في المساهمة و لو بشكل بسيط فـــي تسليط الضوء على الموروث بطرفيه المادي و الشفوي بالجزائر العثمانية.

- إشكالية الدراسة:

وأمام هذا فان الاشكال الرئيسي المطروح هو الذي سنحاول من خلاله الوصول الى العديد من النتائج التي تخص الدراسة وهي كالتالي:

***مامدى اسهام الموروث بطرفيه المادي والشفوي في الحياة الاجتماعيـــة للجزائـــر خلال العهد العثماني؟**

-كيف كانت التركيبة الاجتماعية في المجتمع الجزائري؟

-ماهي أهم المنشآت العمرانية في الجزائر العثمانية؟

-وما مدى تأثير العادات والتقاليد العثمانية على المجتمع الجزائري؟

- وماهي أهم المصطلحات العثمانية الرائجة بالجزائر آنذاك؟

- الإطار الزماني و المكاني:

أما فيما يخص الحقبة الزمنية فقد حددت بالفترة الممتدة من 1518م الـــى غايـــة 1830م، بمعنى من بداية المجئ العثماني للجزائر الى غاية نهايته فيها، و ذلك حتـــى نتمكن من الاحاطة الشاملة بموضوعنا حول الموروث المـــادي و الشـــفوي العثمـــاني بالجزائر.

- خطة البحث:

سنحاول الاجابة عن الاشكالية من خلال الخطة التي ضمنت مقدمة و الفصل التمهيدي و فصلين و كل فصل يحتوي على مباحث ثم خاتمة و قائمة المصادر و المراجع ، اضافة الى بعض الملاحق التوضيحية.

-**الفصل التمهيدي:** كان كتمهيد للموضوع حيث تطرقنا فيه بنية المجتمع الجزائري العثماني و مدى انصهار هاته الأطراف بين الأتراك و الأهالي الجزائرية.

-أما فيما يخص **الفصل الأول** تناولنا فيه الموروث المادي العثماني بالجزائر، احتوى هذا الفصل كل الجوانب المادية بحيث تضمن ثلاث مباحث، في المبحث الأول العمران العثماني بالجزائر تناولنا فيه المساجد ، الزوايا و القصور،و المراكز التعليمية (المدارس ، المكتبات و الأضرحة) و المبحث الثاني اهم العادات و التقاليد العثمانية بالجزائر من حيث الأكل و الشرب واللباس، و المبحث الثالث تناولنا المناسبات الاجتماعية و الدينية العثمانية بالجزائر، كالأعياد و شهر رمضان...

أما بالنسبة **للفصل الثاني** حمل عنوان الموروث الشفوي العثماني بالجزائر و انطوى تحت ثناياه ثلاث مباحث ، المبحث الأول: المصطلحات العثمانية الشائعة بالجزائر خلال تلك الفترة ، ثم ركزنا في المبحث الثاني عن الواقع الثقافي بالجزائر خلال العهد العثماني بحيث حمل جملة من العناصر أهمها تجليات الموروث الثقافي في الجانب العلمي و الأدبي ، و فيما يخص المبحث الثالث تضمن الغناء و الموسيقى بالجزائر العثمانية.

أما **الخاتمة** فقد احتوت على أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال الدراسة البحثية من أجل تحقيق الهدف المنشود لهذه الدراسة ، ثم الملاحق تتبعها قائمة المصادر و المراجع.

- المنهج المستعمل في الدراسة:

وفيما يتعلق بالمنهج المتبع في الدراسة فهو في الواقع ليس منهجا واحدا و انما مناهج متعددة و ذلك حسب الموضوع المعالج و الاسئلة المطروحة بخصوصه، و لكننا ركزنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي وظفناه لوصف الأحداث التاريخية وصفا دقيقا، و المنهج الثاني هو المنهج التحليلي الذي مكننا من فهم الوقائع و التعامل معها بشكل حذر من خلال تمحيصها و تحليلها.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها:

كما اعتمدنا في انجازنا لموضوعنا هذا على جملة من المصادر و المراجع (العربية و الأجنبية)، الرسائل الجامعية بالإضافة الى المجلات و المعاجم.

فمن المصادر نذكر: حمدان بن عثمان خوجة من خلال كتابه المرآة و هو مصدر مهم بحيث طرح فيه عدة معطيات تاريخية و جوانب من معلومات اجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

ووليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر ويعتبر مصدر مهما أيضا، من حيث احتوائه على أهم العادات و التقاليد العثمانية بالجزائر من أكل و شرب و مناسبات.

أما المراجع اعتمدنا على الكثير منهم مثل:

أبو القاسم سعد الله الجزء الأول والثاني والخامس، فهذا الكتاب تناول فيه جزء كبير من موضوعنا خاصة المنشآت الدينية.

وأيضا محمد الطيب العقاب كتابه لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية، حيث تضمن هذا الكتاب فنون العمارة الاسلامية.

- صعوبات البحث:

لا يخلو أي عمل من النقائص وذلك لوجود جملة من الصعوبات أبرزها صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع، وكذلك نظرا أن الموضوع لا يقتصر على

جانب واحد بل اشتمل على عدة مواضيع طيلة الفترة الزمنية الممتدة من 1518م/1830م، لأكثر من ثلاث قرون.

- نظام المكتبات المعتمد على الاعارة الداخلية دون الخارجية.

- صعوبة التحكم في جوانب الموضوع المختلفة والمتداخلة.

-تشابه المادة العلمية في الكثير من المصادر، مما صعب علينا التحكم فيه.

ومن هذا المنطلق لا يمكن القول بأن هذه الدراسة قد استوفت حقها من البحث والتحقيق في جميع جوانب مكامنها، فهو مازال بحاجة لجهود ودراسات أخرى عميقة لإثرائه وإزالة الغموض والملابسات.

وفي الأخير لا يسعنا الا حمد الله تعالى على اتمام وإخراج هذه المذكرة والله الموفق و الهادي الى سواء السبيل.

:

الفصل التمهيدي

بنية المجتمع الجزائري العثماني

قبل الدخول في صلب موضوعنا الموسوم بالموروث المادي والشفوي العثماني بالجزائر، يجدر بنا ان نتحدث عن الواقع الاجتماعي للجزائر في تلك الفترة لما لهذا الجانب من ارتباط كبير بل وتأثير مباشر على هذا الموروث، والذي سنتناوله في هذا المبحث.

إن الواقع الاجتماعي لسكان مدينة الجزائر يتميز بوجود طوائف وفئات عرقية تختلف عن بعضها البعض في العدد والمكان الاجتماعية والفوارق المميزة لكل فئة.

- **الأتراك:** فقد أخذ التنظيم الاجتماعي لسكان المدن في الجزائر العثمانية شكلا هرميا احتلت قمته الطائفة التركية التي لا يتجاوز عددها 20 ألف نسمة والتي كانت منعزلة عن باقي السكان، وذلك لإبقاء هيمنتها على المناصب الحكومية،[1] وقد أثرت هذه الطبقة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الجزائر، وأول هذا التأثير هو ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع العثماني[2] وتضم هذه الفئة القوات الانكشارية[3] لهذا يعتبر الأتراك شعب أصيل متميز عن غيره من الشعوب.[4]

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني 1792- 1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 40.

(2)- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 146.

(3)- **الانكشارية:** مأخوذة من العبارة العثماني "يني جبري" وتتكون من مقطعين "يني" وتعني الجديد و"جبري" وتعني النظام أي النظام الجديد الذي أحدثه السلطان أورخان بن عثمان الأول 727- 761ه ومصدرها الحاج بكتاش الذي منحهم الاسم يني جيري وباركهم وتكونت هذه الفرقة بجمع أبناء الرعايا للدولة العثمانية في أوربا وتربيتهم تربية إسلامية عسكرية وقد قدمت الانكشارية العثمانية خلال القرنين 17 و18 خدمات كبيرة، ثم فسد نظامها وأصبحت مشكلة للدولة العثمانية بتمردها فأبادها السلطان محمود الثاني. للمزيد ينظر، سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، د ن، السلسلة الثالثة 1431، الرياض 2006، ص ص 41- 42.

(4)- وليام شالر: **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824**، تعريب وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 107.

- **الكراغلة:** إن جزءا كبيرا من سكان مدينة الجزائر مكون من الأطفال الذين يولدون نتيجة التزاوج بين العرب والأتراك والذين يعرفون بالكراغلة[1] وتحتل هذه الفئة المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي وتكاثر عددها مع مر السنين ليبلغ حوالي 6000 نسمة في مدينة الجزائر[2] فهم من أمهات جزائريات وتعد هذه الطائفة أكبر عدد من طائفة الأتراك سواء في مدينة الجزائر أو في البلاد الجزائرية كلها.[3]

فلقد كان لهذه الفئة أهمية كبيرة جدا من حيث مكانتها في المجتمع كما ان ظهورها كان اول مرة في المدن التي بها حاميات العثمانيين، مثل الجزائر وتلمسان ومعسكر ومستغانم والمدية وكذا مليانة، فهذا التواصل بين الأتراك والأهالي جعلهم يشكلون طائفة متميزة في اغلب المدن التي قطنو بها.

- **اليهود:** شكل عنصر من عناصر التجمع السكاني[4] وهم من مكان منهم مستقر بالبلاد منذ القديم أو من أتى إليها من إسبانيا أوائل القرن 17م وهذه الطائفة تنتمي إليها أغلب العائلات اليهودية الموسرة ورغم الاحتقار الذي كان يكنه السكان اليهود إلى أنهم تحصلوا على ثروات ضخمة نتيجة ممارستهم لعمليات السمسرة والربا والوساطة في العمليات التجارية[5] ولقد استقرت هذه الفئة في الجزء الأسفل من كل جهة في شارع السوق الكبير وخاصة بين الشارع والبحر ونجدهم كذلك بالقرب من باب الواد ومقابل السور حيث يتواجد صعيدهم الرئيسي[6] وقد فضلوا نواحي بوزريعة مكانا لتجمعهم.[1]

---

(1)- حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، دون طبعة، منشورات ANEP، د م، 2005، ص 63.

(2)- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 41.

(3)- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830**، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص 357.

(4)- كورين شوفالييه: **الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر**، د ط، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 17.

(5)- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص ص 43- 44.

(6)- كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص 18

فلحد تعبير روزي انا العربي أصبح لا يستطيع أن يبيع دجاجة في مدينة الجزائر من غير وساطة مأجورة من أحد اليهود، فاليهودي بهذا العمل كان يشبه البنك المتنقل وهذه الاعمال التي كان اليهود يعملون بها جاءت على حساب الدولة الجزائريون وسكانها.

وعلى اعتبار أن وجودهم بالجزائر كان قديما لكن بدايته كانت غير معروفة وواضحة على وجه التحديد، فهنا من المؤرخين من يرجع وجودهم الى قرابة ثلاث ألاف سنة أي منذ أن قدم الفنيقيون إلى شمال افريقيا من أجل ممارسة التجارة خاصة بعد انشائهم لمدينة قرطاجة عام 181م، لكن هذا لا يعتبر تواجد فعلي لأن اليهود كانوا غير مستقرين في شمال افريقيا بشكل دائم الا انهم كانوا كغيرهم يمارسون التجارة ثم يعودون.

- **الأندلسيون:** تعتبر فئة الأندلسيون أحد أهم الفئات الحضرية لمدينة الجزائر والتي تكونت إثر سقوط حواضر الأندلس الواحدة تلوى الأخرى إلى غاية سقوط غرناطة،[2] فبفضل نشاطهم وثرواتهم سواء التي حملوها معهم أو تحصلوا عليها من ممارسة التجارة والقرصنة نهضت كثير من المدن من خرابها لهذا يعتبر العنصر الأندلسي عاملا ايجابيا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية،[3] لهذا يذكر هايدو أنهم كانوا يأتون خلال القرن 16 عن طريق مارسيليا وموانئ فرنسية أخرى[4] وكانت هذه الفئة الأكثر عددا من حيث السكان.[5]

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 364.

(2)- ناصر سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 44.

(3)- ناصر سعيدوني: **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 42.

(4)- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي**، مرجع سابق، ص 359.

(5)- شريفة طيان: **ملابس المرأة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1990- 1991، ص 09.

كما أنها ساهمت بشكل كبير جدا في إنعاش زراعة البساتين وادخال العديد من المزروعات الجديدة المتثلة في: القطن بمستغانم، وكذا بعنابة و القليعة التي اصبحت بهذه الفئة مشهورة بإنتاج الحرير الطبيعي و لقد استمر توافد هذه الفئة على المدن الجزائرية خاصة على مدينة الجزائر و ما جاورها طوال القن 19هـ/15م.

فنستنتج في الاخير أن الاندلسيين لم تكن صدفة على الجزائر، وإنما كانت نتيجة دوافع من بينها سقوط غرناطة، بالإضافة الى طرد الاسبان لهم وهذا ما جعل الاندلسيين يدخلون الجزائر ويقومون بإسهامات من اجل الانصهار داخل المجتمع الجزائري.

- **الزنوج:** تعد طبقة الزنوج طبقة دخيلة على المجتمع الجزائري كونها تتألف من العبيد السود الذين قدموا من السودان عن طريق الواحات الصحراوية للعمل في المنازل، ولقد تكاثر عددهم مع نهاية القرن 18 ليصلوا إلى ما بين ألفين وثلاث آلاف نسمة بمدينة الجزائر وحدها، وقد كانت الفئات الحاكمة تمتلك العبيد كنوع من التباهي والثراء[1] فهذه الفئة كانت تهتم بخدمة العائلات الغنية فهم بمثابة اليد العاملة التي تعمل في كل المهن والأشغال المتواضعة.[2]

- **السكان الأصليون:** وينقسمون أو على الأصح إلى نوعين متميزين من السكان الذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون أصلهم من الشرق وينحدرون من قبائل عربية والذين يسكنون الجبال والأماكن الوعرة هم البرابرة الحقيقيون أو القبائل والذين تختلف لغتهم عن لغة العرب ما يقوله البربر للتعبير عن كلمة رجل أرغاز ويسمون الحجر

---

[1]- مؤيد محمود المشهداني، **سلوان رشيد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518- 1830)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، ع 16، أوت 2013، جامعة تكريت، ص 41.

[2]- شريفة طيان: المرجع السابق، ص 11.

أدغاغ[1] فهم ينحدرون بدورهم من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ويشكلون الهيئة الكبرى لسكان المدن.[2]

على الرغم من أنهم كانوا جهلة ومحبين للحرب شجعان لكنهم عنيدون يعيشون مرتاحين البال لكن لا ينشغلون بالمستقبل الا قليلا كما أنهم كانوا يتخذون من جبالهم الوعرة حصونا تحميهم من كل هجوم وعلى الرغم من كل هذا فانهم كانو يعيشون بطريقة بسيطة جدا، أما لباسهم فكان بسيط هو الاخر ولم يكونو يعرفون أي نوع من أنواع الترف ولا أي امتياز من الامتيازات الاجتماعية.

- **الأعلاج:** فئة وتعني الرجل من كفار العجم كما أطلقت على الرجل الضخم من الكفار في اللغة أما اصطلاحا فالعلج أطلقت على الأوربيين المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام[3] لهذا ذكر سعيدوني أن دور الأعلاج من أسباب قوة البحرية الجزائرية وذلك بلجوء الكثير من البحارة الأوربيين للعمل في البحرية بعد اعتناقهم للإسلام،[4] ولهذا تبدو الوضعية لكل هؤلاء الأعلاج في غالب الأحيان أحسن بكثير من غالبية السكان الأتراك.[5]

---

(1)– حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص 15.

(2)– علي تابلت: الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785– 1797، ص ص 151– 152.

(3)– جميلة ثابت: دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوربا خلال القرنين 16 و17م، مذكرة ماجستير معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، 2010، ص ص 40– 42.

(4)– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، مرجع سابق، ص 190.

(5)– وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتحقيق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 82.

خلاصة الفصل:

وصفوة القول فان المجتمع الجزائري قد عرفت تعـــددا وتنوعـــا فـــي تركيبتـــه الاجتماعية كون الجزائر عرفت منذ القديم وفود الكثير من الهجرات البشـــرية مثـــل : اليهود و أيضا الهجرات في القرن الحديث أهمها الأندلسية و تمازجت هذه الجاليات مع السكان الأصلين سواءا كانوا عربا أو أتراك، و لم تشير المصادر التاريخيـــة عـــن أي تمايز أو اختلاف بين هذه العناصر الى غاية 1830م.

الفصل الأول:

الموروث المادي العثماني بالجزائر

المبحث الأول: العمران العثماني في الجزائر.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد العثمانية اليومية في الجزائر.

المبحث الثالث: المناسبات الاجتماعية والدينية العثمانية بالجزائر.

المبحث الأول: العمران العثماني في الجزائر

1- المساجد:

تعد المساجد منارة الإسلام فهي رابط أساسي بين المسلمين فقد وُجـدت اهتمامـا ورعاية بالغة عندما أوصي بها القرآن والسنة لقوله تعالى: "**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** (37)" [1] فقد ارتبطت بداية المساجد كونها مركز ديني وعمراني بظهور الإسلام وانتشاره ولهذا فقد احتوت الجزائر مساجد ذات أهمية بالغة منذ الفتح الإسلامي.

فالمسجد **لغة** هو "مفعيل" بكسر العين أي اسم لمكان السجود وبالفتح اسم مصدر وقال ابن خطيب الدهشة في حرف السين من كتابه بيت الصلاة والمسجد أيضا موضع السجود من بدن الإنسان[2] ، أما الجامع فهو المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة وقد سمي به لجمع الناس ويقال له المسجد الجامع ومسجد الجامع فقد ارتبطت الجمعة من حيث شروط صحتها بالإقامة والاستيطان كونها تعد أحد ركائز العمران الإسلامية، فالجامع أول مبنى يرفع عند إنشاء المدن الجديدة[3] كما يعد أهم عنصر في القصر حيث تراعى فيه البساطة والتقشف، فإلى جانب الوظيفة الدينية التي يؤديها المسجد كمؤشر لقلة القوم أو كثرتهم ومقياس لقوّتهم أو ضعفهم[4] وقد ذكر حمدان خوجة في

---

[1]- سورة النور، الآية 36- 37.

[2]- أبي بكر زيد الجراعي الصالحي الحنبلي: **تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد**، اعتني به مجموعة مؤلفين، ط1، مركز الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2004، ص 46.

[3]- مصطفى أحمد بن حموش: **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائر 1549- 1830**، سلسلة الدراسات الفقهية (5)، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص 57.

[4]- أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، د ط، ص 221.

كتابه المرآة أن يوسف بن تاشفين قام ببناء مسجدا في مدينة الجزائر سنة 460هـ الموافق لأوسط القرن 11م والمسجد لا يزال إلى يومنا هذا المسمى بالجامع الكبير للإعلان عن المواقيت.[1]

- **مسجد كتشاوة:** وقد تم إنشاءه من طرف حسن باشا 1209ه/1794م وذكر في القرن 16م أنه من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر، إن مسجد كتشاوة أو كِجِي أو بالتركية يعني بالنسبة للكلمة الأولى الماعز والثانية البيت وبجمع الكلمتين تتحصل على "رُحبة الماعز" وقد حرفت العامة الاسم إلى ما يسهل عليها نطقه وهو يعتبر الحد الفاصل بين المدينة العليا والمدينة السفلى، فالمسجد موقعا استراتيجيا له أهمية خاصة على الرغم من أن الدايات لم يكن يصلّون فيه فقد كان المسجد قريب بل ومتصل بدار الداي حسن باشا[2] ولقد أشار إليه الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى وقال: "أن حسن باشا قد رتب فيه أهل الهندسة والفلسفة من كل صنعة وأتقنوا بناءه سعة ورُفعة كما جعل أسفل هذا المسجد دكاكين وقهاوي أوقفها على هذا المسجد، الذي دخره ليوم البعث والنشور وحقق قبلة هذا المسجد أهل العلم والفتوى وأوقف على عمارته من لاشك أنه من أهل الخير والتقوى وجمع له أنواع المرمر والرخام من بلاد الأتراك والأروام[3] ولقد تم بناء مسجد كتشاوة بمكان تجاري قديم وهو رحبة أو سوق الماعز وتكمن أهمية المسجد كونه يقع أمام قصور المدينة وهو قصر عزيزة ،والأهمية البالغة والتي يتمتع بها المسجد عدم معرفتنا لتاريخ تأسيسه وكذا عدم معرفة الشخص الذي شيده[4] .

---

[1]- عثمان بن حمدان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق، ص 70.

[2]- محمد الطيب عقاب: **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص 89.

[3]- أبو القاسم الزياني: **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا 1249هـ/1833م**، تحقيق وتعليق: عبد الكريم الجيلالي: دار المعرفة للنشر والتوزيع، ص 377.

[4]-محمد الطيب العقاب: المرجع سابق، ص 90.

فالمسجد يشتمل على آيات الفن المعماري البديع[1] لهذا يعتبر من أشهر مساجد العاصمة.[2]

– **مسجد السيدة مريم:** يعتبر مسجد السيدة من المساجد الشهيرة في الجزائر منذ القرن 10ه/16م، كان يقع على شارع باب البحرية اتخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة لهذا اعتبره ديفولوكس من جوامع الدرجة الأولى لجماله وفخامته، فقد كان بمثابة تحفة معمارية من روائع الفن المعماري[3] ،وكان يعرف أيضا بمسجد النساء وذلك أن الداي كان لا يقيم في قصره إلا أياما معدودات، لهذا يمثل مسجد السيدة همزة وصل بين أعلى المدينة وأسفلها[4] وما يميز مسجد السيدة أنه كان يمتلك أعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة من العنب[5] يعد مسجد السيدة من بين المساجد السبعة الرئيسة منذ القرن 16م بالعاصمة، وكان ديفولوكس حاضرًا لهدمه سنة 1830 على الرغم من صغر سنه فإن ديفولوكس اعتمد في وصفه لطريقة الهدم على لودييه عضو الجمعية التاريخية الجزائرية الذي قال بأن جامع السيدة أول جامع هدم بالمطارق والفؤوس بأيادي فرنسية من أجل فتح مجال واسع وسط القصبة لتهوية المدينة وتجميلها.[6]

---

(1)– عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ المدن الثلاث، الجزائر– المدية– مليانة**، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الجيلالي، ط1، 2007، ص 226.

(2)– أشرف صالح، محمد سيد: **المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي**، أمارابك مجلة علمية صادرة عن الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا، ع7، م 4، الجزائر، 2013، ص 66.

(3)– أشرف صالح، محمد سيد: المرجع السابق، ص 67.

(4)– محمد الطيب العقاب: المرجع السابق، ص 68.

(5)– أشرف صالح، محمد سيد: المرجع السابق، ص 68.

(6)– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5، دار العرب الإسلامي، ط1، ص 13.

- **مسجد علي بتشين:** يعتبر من أهم مساجد الجزائر في العهد العثماني، سمي نسبة لمؤسسه أمير البيتشيني الإيطالي الأصل[1] الذي حمل اسمه وشيد سنة 1032هـ/1622م وكان يقع في نهج باب الواد وسيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء، فقد كانت فيه قاعة الصلاة ذات شكل مربع وهي لا تؤدي مباشرة إلى الشارع بنيت فوق الحوانيت نظرا لعدم استواء الأرض، أما القبة المركزية الواسعة فهي تشبه طراز المسجد العثماني وتم تحويله إلى الكنيسة سنة 1258هـ/1843م[2] فهو من مساجد الخُطبة وكان بانيه يدعى أيضا علي بِجنين مساحته حوالي 500 متر مربع وله منارة طولها 15 مترا فوق مستوى الشارع، فكان المسجد قائما على ثماني عرصات فهو من مساجد المذهب الحنفي لهذا وصفه أوميرا بالجامع الكبير.[3]

2- **القصور:**

قال الله تعالى: "**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74)**"[4] تعتبر القصور من المنشآت العمرانية التي تعد أحد وجوه الإنفاق لما تستلزمه من مصاريف[5] والقصر في مفهوم ابن منظور في كتابه لسان العرب والقصر من البناء: معروف وقال الحياني: هو منزل، وقيل: كل بيت من حجر، قريشية، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرَم أي تحبس وجمعه قصور وفي التنزيل العزيز: "**وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا**"[6] فقصور مدينة الجزائر تتمتع بواجهاتها التي تقع في

---

(1)- مصطفى بن حموش: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولوكس**، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 60.

(2)- أشرف صالح، محمد سيد، المرجع السابق، ص 69.

(3)- أبو القاسم سعد الله: ، المرجع السابق ،ج5، ص 18.

(4)- سورة الأعراف، الآية 74.

(5)- ناصر الدين سعيدوني: النظام.....، المرجع السابق، ص 146.

(6)- ابن منظور: **لسان العرب**، د ط، د س، ص ص 36- 48.

الأزقة الضيقة بعيدة كل البعد عن مواجهة الشوارع الكبرى خاص المتفرعة عنها عن المساحات العامة التي تكثر فيها الحركة، كما أنها تمتاز بمختلف أشكالها الفخمة والبسيطة بطابع التربيع والتكعيب شأنها شأن التصميمات التي تمتاز بها مساكن العمارة الإسلامية وهذه المواصفات الهندسية نجدها أصيلة في تاريخ العمارة الشرقية.[1]

- **قصر الجنينة:** يعتبر أحد أهم القصور الموجودة في الجزائر قبل العهد العثماني يقع قصر الجنينة في ملتقى الشارعين الرئيسيين وهما شارع باب عزون وشارع باب الوادي، وبالقرب منه يقع مقر بيت المال[2] فهو يطل على مدخل قصر الحكومة أي على وسط شارع الأسواق تقريبا الجنينة أو دار السلطان القديمة، فقد شيد القصر حسب ما جاء به بير بروغر على أنقاض الآثار الرومانية مثله مثل الجامع الكبير، لم يكن يحظى بأهمية مثل التي صار عليها فيما بعد حيث أنه أصبح حارة حقيقية للبناء المتسلسل والمتواصل للعديد من العمارات في وسط المدينة وكانت في الماضي مقرا لمجلس الأعيان الذين كانوا يحكمون المدينة، وفي الواقع فإن القصر كان للباشا نظرا للوصف الذي أعطاه غزوات خير الدين سنة 1560م [3] ولقد بادر علي خوجة بنقل مقر الحكم من قصور الجنينة إلى حصون القصبة.[4]

- **قصر الداي:** يقع غرب السقيفة ويحده من الشرق جناح خوجة الباب ومسجد الجيش ومن الجنوب مخازن المطبخ ومسجد الداي وحمام قصره يعتبر القصر أكبر مباني القصبة حظوة من أهمية القصر التاريخية أن كل المسائل السياسية والإدارية والمالية للدولة الجزائرية كانت تناقش بطابقه الأرضي، وأن أموال الدولة التي أسالت لعاب

---

[1]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص ص 105- 106.

[2]- عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700م/1830م)، أطروحة دكتوراه دولة**، تاريخ الحديث، غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية قسم التاريخ، (2000م/2001)، ص 253.

[3]- كوريين شوفالييه، المرجع السابق، ص 13.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 199.

الأوربيين مخزونة بالجزء الغربي من ساحة هذا القصر، كما أن بداخله كان الريـــاس يعرضون غنائمهم البحرية ليختار منها الداي الضريبة الســـدس أو العشـــر وتتصـــل بالقصر السقيفة[1] وتقدر مساحته الإجمالية بـــــ 2118م^2 وتعلو باب مدخلـــه لوحـــة حجرية كتب عليها بخط النسخ وقد تُرجم النص باللغة العربية.[2]

– **قصر البايات:** كونه معلم أثري فهو يقع بالقسم الشرقي من القصبة والذي يتكون من ثلاث طوابق ومُنزه ويضم حديقة النعام والمرافق الخاصة ومخبزة وبهذ فهـــو يحتـــل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بقصبة الجزائر يتألف طابقه الأرضي من ثلاث أروقة متوازية تمتد من الشمال إلى الجنوب، أما حديقة النعام تقع بين الطابق الأرضـــي مـــن القصر وبين خوجة الباب ومصنع البارود والحديقة في منتهى الجمال بهـــا مطيـــرات وزربية للوحوش الحيوانات، أما الطابق الأول فيتألف من الجناح الخاص بالضياف فهو يتكون من صحن رباعي الشكل تدعمه أربعة أروقة مغطـــاة بأوتـــاد خشـــبية وبـــلاط الأرض بقطع سداسية الشكل من الرخام، إضافة إلى جناح الخدم المحاد للمدخل وهـــو جناح خاص يتكون من أربعة غرف وينتهي إلى الباب الشـــرقي الخـــاص بـــالخلوة أو العزلة التي عادة ما تخصص للضباط، أما طابقه الثاني فيتألف من غرف نوم مغطـــاة بسقوف خشبية مزخرفة ومطلية بألوان متعددة وينقسم هو الآخر إلـــى جنـــاح خـــاص مخصص للأتباع وكبراء نجوع البايات وجناح الخدم الـــذي بـــه المطـــبخ والمخـــازن المخصصة للطهاة، أما طابق القصر الثالث لا يقل أهمية عن الطوابق الســـابقة كونـــه يحتوي على المنزه والسطح ويضم قاعتين متصلتين.[3]

---

[1]– درقاوي منصور: **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ/16م – 19م) بين التـــأثير و التأثر**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية, جامعة وهران،2015 ، ص 56.

[2]– لطيفة بورابة: **مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)**، مجلة علوم الإنسان والمجتمـــع، العـــدد 11، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2014، ص 175.

[3]– درقاوي منصور، المرجع السابق، ص 57.

- **الزوايا:** لقد احتلت الزوايا الصدّارة بين المراكز الثقافية كونها تعتبر مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم[1] والعبادة ،فكان بعضها يعتبر كمدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في المدارس القرآنية ومنها من كان خاص بفئة اجتماعية كالأشراف والأندلسيين والزوايا في الريف، كانت تلعب دورا اجتماعيا هاما كالإصلاح بين الناس وتأمين الطرق وكان أساسها الرباط الذي قام على مبدأ الجهاد ونصرة الدين و رد الأعداء[2] ولقد كان عدد الزوايا في الجزائر يفوق عدد المساجد والمدارس، فالزوايا في الريف كان لها دورا ايجابيا أكثر من الزاوية في المدينة فنظرا للوظيفة الدنيا التي كانت تؤديها كانت أيضا معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة[3] وتثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطش إلى اكتساح زلال العلم والمعرفة وكانت الزوايا تنقسم إلى قسمين[4] ،وكان بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة، فقد كانت غالبا ما تجمع بين هندسة المسجد والمنزل فالزاوية من الناحية الهندسية كانت غير جميلة، بالإضافة إلى أنها كانت كثيرة الرطوبة والعتمة وشكلها يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء أكثر مما يوحي بالاختلاط والثراء والحركة.[5]

- **زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي:** تعتبر زاوية عبد الرحمن من أهم الزوايا خلال العهد العثماني وقد زار أوميرا الزاوية سنة 1898م، وعاصرها ديفولوكس الذي وصف أوقافها ذات الثروة الهائلة وقد ظل لزاوية وكيل لكنه أصبح فقيرا معدما بعد أن حرم من مدخول الوقف وكان اسمه أحمد بن محمد[6] سميت الزاوية نسبة لسيدي عبد

---

(1)– محمد ابن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، ط2، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 58.

(2)– أبو القاسم سعد الله:ج5، المرجع السابق، ص121.

(3)– أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص 266.

(4)– محمد ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 59.

(5)– أبو القاسم سعد الله: ج1،المرجع السابق، ص 269.

(6)– أبو القاسم سعد الله:ج5، المرجع السابق, ص 122.

الرحمان الذي ينحدر من قبيلة الثعالبة المشهورة والذي حكم مدينة الجزائـــر[1] ،وقـــد ضمت زاوية الشيخ الثعالبي مجموعة من المصالح مسجد بمنارة مربعة ومزينة بالزّليج الملون وقبة ضخمة تضم عدة أضرحة أهمها ضريح الشيخ الثعالبي وجبانة ومســـاكن وميضات وغرفا للموظفين ومطاهر، ومن الذين دفنوا في جبانة الثعالبي الحاج أحمـــد باي قسنطينة وبعض أفراد عائلة حمدان خوجة ولم تكن الزاوية مشهورة بالتعليم فـــي العهد العثماني.[2]

- **زاوية الجامع الكبير:** على الرغم من قربها من الجامع الكبير إلا أنها كانت مســـتقلة عنه فقد كان لزاوية مسجد صغير بدون منارة للصلاة يصلي فيه الطلبة والساكنون بها فالزاوية كانت عبارة عن مدرسة عليا ومسكن للعلماء والغرباء وملجأ للفقـــراء، فقـــد كانت تتألف من طابقين من الغرف ومظهرة عمومية وعيون جارية وبنائها يعود إلـــى سنة 1039هـــ/1629م بأمر من الشيخ سعيد قدورة عالم الجزائر ومفتيها،[3] كمـــا أن زاوية الجامع الكبير كانت كثيرة الوقف[4] فالشيخ سعيد يعتبر عالم الجزائر ومفتيها في وقته والذي توارث أبناءه وأحفاده الخطابة والتدريس في الجامع الكبير، وكذا توارثـــوا عليه الوكالة وعلى مكتبته الشهيرة بنيت زاوية الجامع الكبير من فائض مداخيل الجامع الكبير، وأشار أوميرا لقد تعودنا أن نرى المساجد هي التي تتبع الزوايا، أمـــا بالنســـبة للجامع الكبير فقد رأينا أن الزاوية هي التي تتبع الجامع وكان موقفها في نفس الشـــارع ولم تتخلى الزاوية عن وظيفتها بل استعملت كحمامات أيضا.[5]

---

(1)– كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 18.

(2)– أبو القاسم سعد الله:ج5، المرجع السابق، ص 123.

(3)– نفسه، ص 113.

(4)– أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص 270.

(5)– أبو القاسم سعد الله: ج5، المرجع السابق، ص 113.

- **زاوية الأندلسيين:** تأسست زاوية الأندلسيين في القرن الحادي عشر 1033هـ/1623م استجابة للنزوح الأندلسي نحو المغرب العربي، وكان للزاوية مسجدا بنفس الاسم وهو خاص بأهل الأندلس، وكانت الزاوية تقع في شارع بور، ولها أوقاف كثيرة وغنية ووكيل يديرها[1] وقد أقيمت زاوية الأندلسيين في مكان سابق لسكنات حيث أشارت الوثائق إلى أسماء الواقفين مكانها "سيد الدالية" ووكيلها محمد الآبلي وقد استمرت قرابة قرنين دون أي تغير، حيث قدمت العون لفقراء الجالية الأندلسية.[2]

وتقتصر مهمة زاوية الأندلسيين في التضامن مع الأندلسيين وتقديم المساعدات للنازحين منهم أو من أصله من الأندلس، قاومت هذه الزاوية مدة قرنين وقالوا أنها تدهورت سنة 1843م واغتصبت أوقافها.[3]

3-المراكز التعليمية:

-**المدارس:** تعتبر المدرسة مؤسسة الصرف تجمع بين التعليم الابتدائي وكذا الثانوي وتتعدد وتتنوع تخصصاتها في الغالب حيث تجمع أحيانا بين العلوم العربية وعلوم الشريعة وبعض العلوم العقلية، فقد كان ظهورها الأول بالمغرب العربي من القرن 13م على يد كل من المرينيين وكذا الزيانيين، لهذا شهدت انتشارا واسعاً خاصة منها الابتدائية في كافة المدن والأحياء، وفي الغالب كان دورها لا يختلف عن دور الزاوية في الريف.

هذا ما جعل الكثير من الزوار ينبهرون من كثرتها و انتشارها في الجزائر خلال العهد العثماني، و كذا ندرة الأمية بين السكان ،لهذا أشار الوزان الى أن عاصمة الدولة

---

(1)- أبو القاسم سعد الله: ج5، المرجع السابق، ص 116.

(2)- مصطفى بن حموش: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال محظوظ ديفولوكس**، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص76.

(3)- أبو القاسم سعد الله: ج5، المرجع السابق، ص 117.

الزيانية (تلمسان) اشتهرت بوفرة المدارس و العلماء على الرغم من تـــدهور وضـــعها السياسي، و قد عرف أبو راس الناصري مدرسة التعليم العالي و الثانوي أنها[1] تبنـــي لدراسة العلم ،أي تعليمه و تعلمه[2]

المدرسة المحمديـــة: وهي المدرسة التي أسسها الباي محمد الكبير فاتح وهـــران والتي تحمل اسمه فعلى الرغم من اهتمامه الكبير بالجامع الأعظم الذي كان قد بناه في منطقة معسكر، إلى أنه أسس المدرسة الى جانبه لأن فكرة المدرســـة المســـتقلة عـــن الجامع لم تكن تدور في خلده ،بل كان يتماشى مع تقاليد التعليم الإسلامي لهـــذا كانـــت المدرسة في الدرجة الثانية بالنسبة للجامع ، و هذا ما أشار إليه مـــادح البـــاي محمـــد الكبير ومؤلف سيرته ابن سحنون بأن المدرسة "كاد العلم أن ينفجر مـــن جوانبهـــا" [3]، ونعتقد أن بوفاة الباي محمد الكبير الأمر الذي أدى الانتقـــال المدرســـون و الاهتمـــام بالمدرسة لذلك لم نعرف أن المدرسة قد أخرجت جيلا من العلماء.

مدرسة الرّحبة القديمة: فهي في الأصل مسجد صغير كان يـــدرس فيـــه أبنـــاء الأتراك و كان آخر من أشرف عليه هو السيد بن يعقوب ، ثم صودِر من قبل السلطات الفرنسية ، وكان يقع على شارع 3 كولور رويفوليسيون[4].

مدرسة ساحة الجنينة: تقع هذه المدرسة بلقرب من زاوية الشرفاء، و هي عبارة عن مدرسة صغيرة أسسها محمد خوجة بن مصطفى الدفتردار بالقصر[5].

مدرسة شيخ البلد: تأسست هذه المدرسة على يد محسن ، عُثر على اسمها فـــي عقد شرعي حرره القاضي الحنفي في سنة 1162ه/1748م، وهي ملحقة بداره التـــي

---

(1)– أبو القاسم سعدالله ، ج1،المرجع السابق ص274.

(2)– نفسه، ص280.

(3)– نفسه، ص281.

(4)– مصطفى بن حموش: المرجع السابق ،ص43.

(5)– نفسه، ص127.

تقع في حومة كوشة علي في المنطقة الجبلية من المدينة فقط و قد هدمت هذه المدرسة سنة 1848م[1]، كما ورد ذكرها أيضا أثناء الحديث عن الزاوية التي تحمل نفس اسمها فالظاهر هنا أن عبارة شيخ البلاد تشير الى الحي الذي تقع فيه المدرسة و ليس لاسم المؤسس لها ، فمؤسسها هو الحاج محمد خوجة أحد كُتّاب قصر الباشا في أواخر القرن ثاني عشر (18م)، الذي كان يملك العديد من العقارات فقرر وقفها على بناء مدرسة عليا تحتوي على خمس غرف لسكن الطلبة و رجال العلم و على مسجد للصلوات الخمس يؤديها الطلبة و العلماء و بقية المسلمين و على مِطهرة للطلبة و غيرهم، و كذا بئر للشرب و التطهير و اشترط على أستاذ المدرسة أن يكون ماهرا في العلوم النظرية و العملية و الأدب و المنطق[2].

ونظرا أن هذه المدرسة تأسست في أواخر العهد العثماني الأمر الذي منعها من أن تلعب دوراً في نشر التعليم بالرغم من أن تعليمها كان في المستوى الثانوي والعالي.

المدرسة الكتانية: و هي المدرسة التي أسسها صالح باي و خصص لها أوقاف كثيرة جدا ، حيث شملت الأساتذة و الطلبة و كان لها نظام داخلي دقيق جدا يضبط أوقات التدريس و عدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم و شروط الإقامة في المدرسة[3].

المدرسة القشاشية: تنسب هذه المدرسة الى جامع القشاش فهي متصلة بالزاوية التي تحمل نفس الاسم و أقدم وثيقة تتحدث عن زاوية (مدرسة) ، القشاش تعود الى 1162م كما كان للمدرسة أستاذاً مكلفا بتدريس الشريعة الإسلامية و كذا التوحيد، إضافة إلى عشرة أساتذة للتدريس مختلف العلوم الأخرى، و هكذا استمرت مدرسة القشاش في

(1)– مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص126.

(2)– أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص283.

(3)– المرجع نفسه، ص284.

تغذية التعليم الثانوي و العالي في مدينة الجزائر، الى أن تم تحويلها إلى مخازن للجيش من قبل الفرنسيين سنة (1831/1247)[1].

مدرسة الخنقة: تنسب هذه المدرسة إلى مؤسسها سنة 1171م أحمد بن ناصر لذلك تسمى بالناصرية، و قد اشتهرت بعلوم النحو و الفقه و الحديث فكانت هذه المدرسة مقصد طلبة الزيبان و وادي سوف و الأوراس و حتى قسنطينة و عنابة ، لهذا فقد ترك الورثلاني وصفا لهذه المدرسة ، و للعلوم التي اشتهرت بها و كذا مناقشاته مع علمائها و من خرجي مدرسة الخنقة (أحمد التليلي و خليفة بن حسن)[2].

-المكتبات والأضرحة:

تعد من بين المؤسسات الثقافية التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني، وكان لهما علاقة وطيدة بالجانب الثقافي، بحيث ترتبط المكتبات بالمؤسسات الثقافية التعليمية والتي نجدها في كل من المساجد والزوايا والمدارس والتي تعمل على تغذية الروح من خلال المطالعة، كما تتصل الأضرحة بالزوايا والمساجد وتقوم على زيارة الأولياء الصالحين لأجل التبرك وطلب الشفاء.

أ/المكتبات: كانت الجزائر في طليعة البلدان من ناحية كثرة الكتب و المكتبات في العهد العثماني وهذا ما شهد عليه خصوم العثمانيين من حيث وفرة المكتبات بالجزائر كالفرنسيين الذين حكموا بأن العثمانيين لم يقدموا أي عمل لتنشيط الحياة الروحية و الفكرية في الجزائر، فقد كانت الكتب في الجزائر تنتج محليًا عن طريق التأليف و النسخ أو تجلب من الخارج خاصة [3](الأندلس-مصر-إسطنبول-الحجاز)، حيث كانت موجودة بكثرة قبل الوجود العثماني و زادت الكتب بعد هجرة الأندلسيين إليها فقد كانت مصادر الكتب متنوعة، فبالإضافة الى الأندلس التي كانت تغذي المكتبات الجزائرية

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ، ص283.

(2)- نفسه، ص285.

(3)- أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص285.

الخاصة والعامة و هناك أيضا البلدان الإسلامية حيث كانت الكتب تنتقل مع الحجاج و العلماء الى الأماكن البعيدة، فكانت تصل للجزائر من مصر و الحجاز و تختلف طـــرق اقتناء الكتب و منها، الاستنساخ و النسخ و كان النسخ يتم بالخط الأندلسي الذي لقـــول إبن خلدون أنه تغلب على الخطوط الأخرى في المغرب العربي، لهـــذا تشـــير بعـــض المصادر أنه كان بالجزائر خلال العهد العثماني بعض المنشغلين بصناعة الكتب عموما من وَراقة و تجليد و نسخ و خط و نحو ذلك لهذا كان من أهم الطرق الحصول علـــى الكتب الشراء الذي كان يشمل جميع طبقات المجتمع[1].

فقد كانت المساجد والجوامع والزوايا تحتوي على خزائن الكتب ومن أشهر هـــذه المكتبات العامة نذكر على سبيل المثال:

*مكتبة الجامع الكبير بالجزائر العاصمة.

*مكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي بقسنطينة.

*مكتبة المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد الكبير في معسكر.

*مكتبة زاوية الشيخ التازي بوهران[2].

فالبرغم من سياسة العثمانيين لعدم اهتمامهم بالجانب والوضع الثقافي في الجزائر الى أن هذا لم يمنع الجزائريين جراء فضولهم العلمي والفني في الحفاظ على التـــراث الفكري الإسلامي والإنساني، من خلال الاهتمام بالمكتبات وثرائها بالكتـــب المتنوعـــة والمحافظة عليها لتبقى للأجيال القادمة.

أما أنواعها فتوجد المكتبات العامة و هي المكتبات التي كانت وقفا وحبسا علـــى المساجد والزوايا والمدارس، لهذا كانت موزعة عبر القطر الجزائري نظـــراً لأهميـــة

---

(1)– أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق ص ص 286–291.

(2)– صديقي بلحاج: **المكتبات بالجزائر في القطاع الوهراني خلال الفترة (1830م/1954م)** ، شهادة ماجستير فـــي تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي، جامعة وهران، معهد العلوم الإنسانية و الحضـــارة الإســـلامية، 2012/2011، ص39.

الأماكن من حيث الثقافة والاعتناء بالتدريس خاصة في المدن الكبرى، مثل (العاصمة، تلمسان، قسنطينة و مازونة).

أما النوع الثاني فيتمثل في المكتبات الخاصة و هي التي لم تكن متغيرة من حيث وظيفتها مقارنة بالمكتبات العامة، لهذا كانت مخصصة للمطالعة و البحث في إطار العائلات العلمية و كان من الصعب حصرها نظراً لكثرتها[1].

لقد كان هناك العديد من الخطوطات معرضة للضياع وغير آمنة سواء نتيجة الإهمال أو النهب أو التهريب و الحروب المستمرة بين الجزائريين من جهة و الأجانب من جهة أخرى، كإتلاف مكتبة الشيخ "أبي راس الناصري" و كذا مكتبة "أحمد بن سحنون الراشدي" وإهمال مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة[2].

ب/الأضرحة:

لغة: وهو شق في وسط القبر كله و قيل قبر بلا لحد و سمي ظريحاً لأنه يشق الأرض شقاً، أو لأنه إنضرح عن جانب القبر فصار في وسطه.

إصطلاحا: يطلق على البناء المشيد على القبر (أي فوقه) و يتميز ببساطة الشكل والتصميم عادة ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية[3]، و يذكر فاتح بلعمري عن إبن منظور بأن المقبرة هي من الفعل قبر، و القبر: هو مدفن الإنسان وجمعه قبور والمقبرة موضع القبور.

وينقل فاتح بلعمري عن بايسونال حديثه عن القبور (الأضرحة) فهي مرتفعة بنحو قدم عن الأرض، منها ماهي لأشخاص كانوا ذو مكتنة و إعتبار و عليها قبب مِبيضة[4]

---

(1)– أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص226.

(2)– نفسه، ص249.

(3)– محمد حمزة إسماعيل الحداد: **القبات في العمارة المصرية الإسلامية** ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للطباعة و النشر، 1993، ص ص 17–18

(4)– فاتح بلعمري: المرجع السابق، ص232.

وتتخذ مزارات و أماكن للعبادة، كما يكون الجَنّاة في مأمن عند الاحتمـــاء بالأضـــرحة ويؤكد حمدان خوجة ذلك بأن أعيان المدينة نصحوا الباشا بأن يمنح المرابطين أحياء و أمواتاً، و بهذا صارت أماكن سكناهم و أضرحتهم مقدسة ومن لجأ إليها يعتبر فاراً من سلطة القانون لا يمسه[1].

ومن أهم هذه الأضرحة نذكر مثلا:

*ضريح سيدي محمد: لقد بني هذا الضريح من قبل الشيخ سيدي محمد بوقبرين أيـــام حكم الداي الحسين باشا عام 1258ه/1791م، أسس من قبل حسن باشا و يتكون هـــذا الضريح من قاعتين بثلاث أروقة، الرواق الرئيسي يتقدم المحراب و يعلو القبة المثمنة والضريح يوجد بالجهة اليمنى، و لم يصبح مقبرة بمدينة الجزائر إلا في ســـنة 1850م بسبب التوسع العمراني إلى المدينة[2].

*ضريح سيد رمان: يلتصق هذا الضريح بصور القصبة وهو غير بعيد عـــن مـــدخلها وكان بقربه مقبرة قديمة ، لكن بعد دخول الجيش الفرنسي حوّل هذا الضريح الى حديقة لضباط ساحة القصبة[3].

*ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي: كان ضريح الثعـــالبي محـــل إقبـــال المجتمـــع العاصمي بمختلف فئاته ومستوياته الاجتماعية وكذا الزوار من الخارج وخاصـــة فـــي المناسبات الدينية، ومنها المولد النبوي الشريف الذي كان يوافق العيد السنوي لموســـم سيدي عبد الرحمان

---

(1)– حمدان خوجة : المصدر السابق، ص ص 72–73.

(2)–ابن بلة خيرة: **منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني**، مجلة الاتحاد العام الأثريين العرب ، العـــدد 13 ص 112.

(3)– ابن حموش : المرجع السابق، ص21.[3]

وقد كانت أوقاف سيدي عبد الرحمان[1] من قِبل سكان المدينة مما ساهم في تغطية مصاريفها ونشاطاتها الاجتماعية والخيرية، ومن بين أهم الاعتقادات التي قام على أساسها الضريح، هو الشفاء من الأمراض المختلفة الجسدية منها وكذا النفسية.

دفن سيدي عبد الرحمان خارج باب الواد في مكان مرتفع جداً، وجعلوا على قبره قبة [2]صغيرة وبعد ذلك رفعوا البناء وزادوا فيه، وبنى حاكم الجزائر الحاج أحمد بالحاج المصلى سنة 1118ه/1096م[3]

*ضريح سيدي عبد القادر: ينسب هذا الضريح للولي الصالح عبد القادر الجيلاني نسبة إلى مدينة جيلان الواقعة بفاس، ولد عبد القادر الجيلاني سنة 471هـ/1078م وتوفي ببغداد 561هـ/1168م عن عمر ناهز 90سنة، ونصب له ضريح عام 1223هـ/1806م وكان ذلك على يد أحمد باشا، يقع على بعد 600متر من باب عزون على حافة الشاطئ، وكان يزار هذا الضريح لأجل طلب الشفاء والخطوبة وانقاء المصائب، تم تهديمه من طرف سلطات الاحتلال سنة 1866م[4].

*ضريح سيدي محمد بن عبد الرحمان: وهو عبارة عن ضريح وزاوية وكذا مسجد أسس كمذهب صوفي وأصبح بذلك مشهوراً في بلاد القبائل، عاش محمد بن عبد الرحمان في مدينة الجزائر أيام الباشا بابا محمد، كما زار مصر وتوفي ببني إسماعيل

---

(1)– **عبد الرحمان الثعالبي**: هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي من رجال التصوف و من أعيان و علماء مدينة الجزائر ولد بناحية يسر عام 1384م و انتقل الى مدينة بجاية حيث أخذ عن علمائها ثم ارتحل الى تونس و منها توجه إلى المشرق، فتوقف بمصر، ثم قصد البقاع المقدسة لتأدية فريضة الحج اشتهر بثقافته الغزيرة،

(2)– للمزيد ينظر ، عادل : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، بيروت، مؤسسة نويض ،ط3 ، 1983،ص 90.

(3)– لطيفة بورابة: **ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر** ، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 14، ص 131.

(4)– نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر،2006،ص ص 171–172.

(5)– مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص ص 166–167.

من بلاد القبائل تحديدا في منطقة قبيلة قشتولة ، سرقت رفاته وأخذت للحامة وتم البناء سنة 1206هـ/1791م[1].

ومجمل القول أن الناس كانوا يعتقدون أن في بَرَكة الأولياء تأثيرا كبيراً عليهم في مختلف النواحي الاجتماعية وهذا لم يكن يقتصر على فئة معينة بل شمل كافة الطبقات العالمة والجاهلة.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد العثمانية اليومية في الجزائر

لقد مارس سكان مدينة الجزائر عادات يومية عديدة تمثل أبرزها في الأكل والشرب واللباس.

1- **الأكل والشرب:** تعتبر عادات الغذاء أحد أهم مكونات العادات والتقاليد اتلي من خلالها يمكن معرفة أسلوب وطريقة حياة ومعيشة أي مجتمع[2] من أهمها نذكر:

أ- **الكسكسي:** يُصنع الكسكسي من عجينة تشبه العجينة التي تُصنع من المقرونة وباعتبار الكسكسي الصحن القومي فهو بمثابة المقرونة بإيطاليا والأرز بالهند[3] فهو يفتل حبات صغيرة عادة في قصعة مصنوعة من الخشب ويتم وضعه بعد ذلك في "الكسكاس" ويطهى بالبخار[4] فهو طعام مشهور في إيالة الجزائر مُدنًا وأريافًا باعتباره الأُكلة الرئيسية لدى الجزائريين وأساسه دقيق القمح[5] ويطهى الكسكسي بالبخار وقد يرفق بالمرق والخضروات أو أحيانا يقدم بالبيض المسلوق أو بأعشاب حلوة فهو لذيذ

---

(1)- مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص ص 158-159.

(2)- درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 93.

(3)- المرجع نفسه، ص 94.

(4)- وليام شالر: المصدر السابق، ص 87.

(5)- بلبراوات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007- 2008، ص 139.

الطعم ومغذا جيدا، فالطبقة الفقيرة التي لا تستطيع اقتناء اللحم لتحضيره تحضره بزيت الزيتون أو مدهونا بالزبدة وطبقة العمال فهي تقتنع بالخبز والزيت.[1]

- **اللحم:** إن الجزائريون يستهلكون اللحوم بشكل محدود فهو مقتصر على الأغنياء أما الفقراء فقلما يذبحون بقرة، ومن أهم اللحوم آنذاك نجد لحم البقر ولحم الظان إضافة إلى لحم السمك والدجاج.

- **القهوة:** فهي تعتبر مشروب الترّف لهذا الشعب الذي لا يتنـــاول الخمـــر والـــذي لا يشرب سوى الماء القُراح.[2]

- **الزبدة:** يتم استعمالها في تحضير الكسكسي.

- **زيت الزيتون:** وهو الزيت الذي يستخدمه الفقراء في تحضير الكسكسي.

- **الدولما:** وهي المحشوة وتطبخ على أنواع كثيرة منها:

  - **سوبان دولماسي:** وهي عبارة عن بصل مملـــوء بلحـــم الخـــروف المرحـــي بالإضافة إلى الأرز.
  - **يابراك دولماسي:** وهو عبارة عن لحم مغلف بأوراق العنب.

- **الكفتة:** وهي كَراكِب من اللحم وتطبخ بطرق كثيرة ومتنوعة.

- **الكباب:** وهو لحم العجول والغنم الذي شاع في المطبخ الجزائري.[3]

ب- **الحلويات:** وهي متنوعة وكثيرة أهمها:

- **المشـــوش:** أي الكعك وهي قطع صغيرة من الطحين تصنع بالعسل وتنقع في الزيت وبعد ذلك يذرذر فوقها السكر وقطع من البيض المسلوق.

- **الزلابية:** وهي نوع من الحلويات الدسمة التي تعوم في حساء من العسل.

- **البوراق:** فهو طعام صلب ومجوّف في وسطه لحم محلى بالعسل.

---

[1]- وليام شالر: المصدر السابق، ص 88.

[2]-المصدر نفسه، ص 88.

[3]- بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص 140.

- **القطايف:** فهو عبارة عن شكل دود من العجين المقطع المحلاة بالعسل والسكر.

- **البقلاوة:** حلوة تركية الأصل وكانت محشوة باللوز والزبيب دسمة جدا وزيتية مشربة بالعسل.[1]

- **المشروبات:** أما فيما يخص مجال المشروبات فلم ينتشر شرب الخمر بين الجزائريين كعادة من عادات الشرب كما عرف الجزائريون مشروب الشاي.[2]

وهنا نجد أن المجتمع الجزائري قد عرف خلال العهد العثماني انتشارا واسعاً للعديد من العادات والتقاليد التي مارسها في مدينة الجزائر، ومن ضمن أهم هاته العادات نجد عادات المأكل والمشرب التي شهدت روَاجا وتنوعا للعديد من المشروبات والمأكولات كالكسكسي، الذي كان بمثابة الطبق الرئيسي آنذاك، حيث كان طبقا مشهورا في إيالة الجزائر إضافة الى القهوة التي كانت بمثابة مشروب الترف لهذا الشعب آنذاك.

2- **اللباس:** يعتبر اللباس عنوان للذوق والأناقة لدى الناس وصورة لشخصية صاحبه لهذا أولى الأجانب الذين تواجدوا بالجزائر إبّان العهد العثماني أهمية بالغة لدراسة ألبسة الطوائف الاجتماعية في الجزائر، لهذا وصفوا مختلف الألبسة الخاصة بهذه الطوائف الاجتماعية[3] في الجزائر وهو ما أشار إليه وليام شالر ولباس الجزائريين يتكون من عدة قطع بعضها بأكمام والبعض الآخر بدون أكمام، مفتوح في الصدر ومزين بأزرار وزخارف ثم بعد ذلك تأتي سراويل فضفاضة ينزل حتى رِبلة الساق، وكثيرا ما يلبس الرجل حزاما يلفه عدة مرات حول وسطه ويعلق عليه مسدسا أو خنجرا، ويضع في طياته ساعة ومحفظة نقوده.

---

(1)- بلبراوات بن عتو: المرجع السابق ، ص 145.

(2)- درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 95.

(3)- نفسه، ص 96.

أما لباس الرأس فيتمثل في العمامة ولباس الرجلين البليغة أما الجوارب لا يلبسها إلا الشيوخ وفي حالة البرد فقط، فنوعية الملابس تختلف باختلاف طبقات الناس وثروة الأفراد وكذلك حسب فصول السنة[1] لهذا سنذكر لباس أهم الفئات الاجتماعية آنذاك:

أ- **لباس الأتراك العثمانيين ونسائهم:** لقد أشار وليام سنبسر بأن اللباس المصنوع للرسميين الحاكمين في الجزائر الذي كان بمثابة صورة طبق الأصل ابتداء من المستوى الخاص بالنخبة إلى أدنى عضو في الأوجاق، فقد كان يعكس الأذواق العثمانية في أطرزة مغربية حيث أن اللباس التقليدي لرجل الشمال الإفريقي عبارة عن ثوب فضفاض عريض متصلة جوانبه بأكمام[2] وقلنسوة[3] أحيانا يدعى جلابة في المغرب الأقصى ويدعى جبة في تونس وبرنوس بالجزائر[4] والبرنوس هو نوع من المعطف له شكل دائري يلصق في وسطه "قلمون" يمكن للرجل أن يتركه معلقا بدون استعمال أو يغطي به العمامة، فهو بمثابة وسيلة للوقاية من المطر فالبرنوس يصنع قطعة واحدة بدون تخييط وهو يتسم بالبساطة والأناقة ويستعمل لنسجه صوف بيضاء ناعمة تمزج أحيانا بالحرير[5] كما يذكر دانتي (Danti) أن لباس الأتراك العثمانيين بالجزائر يشبه لباس الأتراك بإسطنبول ويصف لوجي دوتاسي (Laugier detassy) لباس الأتراك

---

(1)- وليام شالر: المصدر السابق، ص 83.

(2)- وليام سبنسر ،المرجع السابق، ص 103.

(3)- **القلنسوة:** أو القلنسية والقنساة والقلنسية والقلنساة والجمع قلانس وقلاس، وقلنس وقلانيس فهي كلمة لاتينية معربة أصلها في الإنجليزية Coule والمأخوذة من الإنجليزية القديمة Coule ومأخوذة من اللاتينية المتأخرة Cucullus بمعنى قبعة أو غطاء للرأس والقلنسوة في العربية غطاء للرأس مختلف الأشكال والألوان، للمزيد ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم...، ط1، 2002، ص 402.

(4)- وليام سبنسر المرجع السابق، ص 104.

(5)- وليام شالر: المصدر السابق، ص 83.

العثمانيين بالبساطة وتميزه عن العرب والأمازيغ[1] ويرتدي ذو الاعتبار من الرجال بدعيتين أو ثلاث بدعيات.[2]

أما ملابس المرأة التركية فهي متعددة ومتنوعة فقد كانت نساء الأتراك المتزوجات يلبسن الفارملة بشكل شائع، وهي اللباس ذو الحزام المفتوح عند الصدر ومع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة إلى جانب ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما يكنّ في المنزل ولما يخرجن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات طوله يصل إلى الركبة ويتحزمن بشاش مزركش[3] عريض، ثم يأتي سروال وفوق الكل يأتي الحايك الأبيض ويتحجبن حتى عيونهن بقطعة قماش بيضاء[4] وقد تميزت ملابس الرأس التركية بالتنوع والكثرة وتغير الأشكال من أبرزها الأوشحة، البراقع والأكثر شيوعا التي تأخذ شكل قرطاس والمزينة بالريش والجواهر والأشرطة.[5]

ب- **لباس الكراغلة ونسائهم:** عادة ما تكون ملابس الكراغلة مزينة بالفضة وبحواشي الذهب أو الحرير طبقا لغرور الشخص ونزواته وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه هي المقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها إضافة لكل هذه الملابس يرتدي الرجل برنوسا يحمله على كتفه يغطي به كل جسمه من أجل الحماية من المطر والبرد[6] ، ويرى سبنسر بأن كل الجزائريين من غير الأتراك كانوا

---

(1)- درقاوي منصور، المرجع السابق، ص 97.

(2)- بدعتين: مثنى بدعة ما من أنواع الصدريات تغلق بأزرار تصنع من قماش الجوخ و الصوف مطرزة بخيوط ذهبية أو قطنية، للمزيد أنظر: درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 96.

(3)- وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 107.

(4)-نفسه، ص 107.

(5)- شريفة طيان: المرجع السابق، ص 25.

(6)- وليام شالر: المصدر السابق، ص 83.

يتميزون بلباسهم البسيط[1] ، أما المرأة الكرغلية فترتدي السروال الذي يتميز بالطول، يكون أبيض للمرأة المتزوجة ومتعدد الألوان عند الفتاة، كما تضع فوق السروال قميصا طويلا وعريضا ذي أكمام طويلة وعريضة من قماش شفاف مطرز بالحرير أو الذهب، وترتدي فوقه الفرملة وقفطان من الحرير والذهب أي تتداخل فيه خيوط حريرية وذهبية وتضع كذلك أسفل جسمها فوطة وتتحزم بحزام حريري أو ذهبي[2] وورد عن "روزيت" أن لباس الكراغلة لا يختلف عن لباس الأندلسيين، إلا أن هندامهم أكثر أناقة وملابسهم أكثر نظافة من هندام وملابس الأندلسيين فهم متأثرون بالنمط الآسيوي.[3]

– **لباس اليهود ونسائهم:** لقد أُجبر اليهود على ارتداء لباس يختلف عن اللباس الذي يرتديه بقية الجزائريين، فكانوا يزدحمون في حارات خاصة بهم ذات كثافة سكانية عالية[4] وكانوا يلبسون لباسا أسودا من الرأس إلى القدمين وهو عبارة عن عباءة طويلة تصل إلى منتصف الساقين وعمامة سوداء تلفها عصابة بلون قاتم ذات خطوط وذلك لتميزهم عن الأجناس الأخرى[5] ، ويذكر وليام سبنسر في وصفه للباس اليهودي أنهم كانوا يلبسن جِبباً لا تمنعه من وضع الماء ومعطفا ذا أكمام عريضة بشكل لا يمنع من غسل الأطراف العليا وكذلك حزاما عريضا وخناجر كبيرة وجميلة في جَراب على الجانب الأيسر، أما في الشتاء فكانوا يلبسون سراويل تضيق عند أدنى الركبة وأحذية ملونة توضع في الرجل أو تُخلع دون أن تلمسها اليد[6] ،والمرأة اليهودية فعلى العموم لم تختلف عن المرأة المسلمة في حياتها اليومية تعيش في جو محافظ وكانت تتمتع بحرية نسبية خارج البيت، أما في البادية فتميزت المرأة اليهودية بلبسها حايك تحته

---

(1)– وليام سنبسر: المرجع السابق، ص 87.

(2)– شريفة طيان: المرجع السابق، ص 216.

(3)– بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص 121.

(4)– كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص 66.

(5)– بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص 137.

(6)– وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 101.

قميص وسروال وكانت تغطي رأسها بقطعة من القماش تتخللها خيوط ذهبية أو فضية كما ترتدي معها قطعة مثلثة من القماش زُركشت ولُونت بتفنن كبير تتدلى على الظهر.[1]

المبحث الثالث: المناسبات الاجتماعية والدينية العثمانية في الجزائر

1- **شهر رمضان:** لشهر رمضان قيمة دينية لدى المسلمين وذلك بصيامه وقيامه لقوله تعالى:**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهدى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...**"[2] ويكون الصيام طوال اليوم لقوله تعالى:
"**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ...**"[3] ، فمن العادات الممارسة خلال الشهر الفضيل ختم صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها وفي غيرها، كما أن المدينة تسهر خلافا لسائر الشهور، فالجميع يخرجون خلال شهر رمضان لأجل السهر حتى النساء مع أزواجهن وقد شهد شهر رمضان حفلات تُسلي الناس وتدفع عنهم الضجر[4] ،مثل مسرح خيال الطفل الذي أدخله الأتراك وحلقات إنشاد الشعر الشعبي حيث يقوم المداحون بقص السيّر والأخبار إضافة إلى مغامرات الفرسان والأبطال،[5] فلشهر رمضان أهمية بالغة لدى سكان مدينة الجزائر لذا يروي الأستاذ أبو العيد دودو عن الرحالة الأوربي موريتش فاغنتز: "... أن الإعلان عن بدء شهر رمضان وبدء

---

(1)- درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 99.

(2)- سورة البقرة، الآية 185.

(3)- سورة البقرة، الآية 187.

(4)- أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص 160.

(5)- نفسه، ص 161.

الصيام بإطلاق مائة طلقة من مدفع كبير أقيم بالميناء وبعد الطلقات توقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد ويقف المؤذن بثيابه الجميلة يدعو المؤمنين للصلاة.[1]

2- الأعياد الدينية

- **عيد الفطر:** يعرف بسُكر بيرام لدى العثمانيين(***Seker Bayram***)، أي عيد السكر وقد سمي بهذا الاسم نظرا للهدايا المتبادلة فيه وكذلك قطع الحلوة الصغيرة المصنوعة بالسكر وذلك بسبب نهاية شهر رمضان شهر الصيام[2] ،وعند الأتراك يعرف بقِربان بيرام ويقوم المسلمون على اختلاف الأجناس بالاحتفال بهذا العيد مباشرة بعد إتمام شهر رمضان وتتجلى مظاهر وأشكال الاحتفال به من خلال ارتداء المسلم الساكن بالمدينة أجمل ثيابه ويسمى لدى الجزائريين بالعيد الصغير أي عيد الأطفال بحيث يتم خلال هذا اليوم تقديم الهدايا للأطفال المتمثلة غالبا في النقود،[3] بحيث يرتدي الأهالي خلال أيام العيد الثلاثة أجمل اللباس وخاصة الأطفال الذين يرتدون ملابس مطرزة بالذهب والفضة وسراويل مصنوعة من الصوف أو القطن مما يجعلهم في منتهى الروعة والنساء والفتيات محجبات[4] إلا أن عددهن في الشوارع والميادين العامة لا يقل عن عدد الرجال وهن يكتفين بالنظر والتسلية ويرش أطفال الأوربيين بماء الورد تحية لهم، فلقد أخذ العيد مظهرا مرحا بصورة مطلقة فالمسلمون أنفسهم أصبحوا

---

(1)- أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص ص 114- 115.

(2)- وليام سنبسر: المرجع السابق، ص 120.

(3)- بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص ص 141- 142.

(4)- درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 104.

يستسلمون لبهجة العيد دون حرج[1] إلا أن الداي في هذه الحالة يكون أكثر عرضة للمخاطر لأن أعداءه يسهل عليهم الوصول إليه وتنفيذ مؤامراتهم المخطط ضده.[2]

- **عيد الأضحى:** يعتبر عيد الأضحى أكبر الأعياد حيث يدعوه الأتراك العثمانيون بعيد القِربان بيرامي ،ويذكر سبنسر بان الاحتفال بعيد الأضحى يتم بداء من اطلاق نيران البنادق عند بزوغ الفجر[3] ومعناه الحرفي هو عيد المسلم الكبير للتضحية، وهو عيد الأضحى أو العيد الكبير لدى عالم المسلمين الناطقين بالعربية ويحتفل فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم بكبش بدل ابنه إسماعيل[4] ،وبعد أن تقام صلاة العيد تفتح أبواب قصر الداي على مصراعيها للعامة ويقدم لهم الكسكسي لجميع الحضور ثم يستعد الداي لاستقبال تهاني أعضاء حكومته وهدايا ثم يقود وجهاء المدينة وسكانها إلى جامع الحوانيت[5] حيث يتم ذبح الأضحيات[6] ولكن هذه الاحتفالات بقربان بيرام توقفت بسبب حادثة غريبة فقد كشف النقاب عن مؤامرة كانت تستهدف قتل الداي ووزرائه وقلب نظام الحكم في الجزائر[7]، ويذكر ثكارت بأنه كان يسمح للعبيد بالخروج خلال عيد الأضحى الذي يحتفل به في القصر بالمآدب والموسيقى والمباريات، كما يرفع العلم التركي صبيحة اليوم الأول مع إطلاق المدافع.[8]

---

(1)– أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص 71.

(2)– ج أو هابنسترايت: **رحلة إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1730**، د ط، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني: دار العرب الإسلامي، تونس، ص ص 48– 49.

(3)– بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص 142.

(4)– وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 120.

(5)–**جامع الحوانيت:** وهو جامع المسجد الجديد، سمي بهذا الاسم لقربه الى الميناء بني في عهد مصطفى باشا سنة 1660م على الطراز العثماني، أخذ من الهندسة البزنطية و بني المسجد في مقام زاوية سيدي عبد الله، للمزيد ينظر: الموقع الإلكتروني www.4algria.comبتاريخ 2021/06/02.

(6)– بلبراوات بن عتو: المرجع نفسه، ص 142.

(7)– سيمون بفايفر: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ـ 1974، ص 75.

(8)– درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 105.

- **الزواج:** لقد كانت حفلات الزواج الجزائرية تختلف حسب الظروف المالية للعائلات وكذلك حسب المجموعة الاجتماعية المعنية وحسب التنوع المدني وكذا الريفي، فقد كان الارتباط الزوجي بين القبائل ببساطة يتمثل في قضية الزوج والزوجة بحيث يحمل كل منهما إلى شفاه الآخر كأسا ويتم ذلك بحضور الشهود،[1] فحفلات الزواج الجزائرية لم تكن فقط مناسبات للعائلات كي تفخر بثروتها أو كرمها لبناتها بصداق فاخر لكنها أيضا تعتبر جهود فوق العادة للإعجاب بالمرأة،[2] ويشير شالر بأن عدد صغير فقد من الجزائريين الذين استفادوا من ترخيص الإسلام لهم وذلك بتزوج عدد من النساء، فالقاعدة أن الرجل يكتفي بامرأة واحدة تلحق بها عدد من الإماء وذلك يختلف باختلاف مكانة ومركز وثروة الرجل الاجتماعية، أما القاعدة المعتمدة وكذا المتبعة في عقد الزواج فنفسها التي يسير عليها المسلمون ولهذه الاعتبارات وغيرها فإن عقد الزواج عادة على شروط منها المساواة مع الرجل الذي يتزوج المرأة[3] فنظرا لطبيعة النظام الذكوري الذي كان يمارسه العثمانيون في الجزائر أثّر على المرأة بشكل كبير ومباشر وانعكس عليها من خلال عدم مشاركتها في الحياة العامة[4]، وقد لاحظ باناتي (***Pananti***) تحضيرات الزواج المدني لزوجين من البورجوازية قائلا: "يتجول الزوج بضعة أيام قبل الحفل في نواحي المدينة وذلك على أصوات الطبول وكذا المزمار وفي يوم الزواج يقوم بجولة أخرى مرتديا جلبابا أحمر إلى جانب سيف رفيع، وخلال الأيام الثلاثة التي يجري بها الاحتفال يؤخذ إلى الحمام إلى غاية اليوم الذي يتم فيه الزواج".[5]

---

(1)- وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 117.

(2)- نفسه، ص 118.

(3)- وليام شالر: المصدر السابق، ص ص 86- 87.

(4)- درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 106.

(5)- وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 117.

والواقع أن المرأة العربية لا ترزح في قيود العبودية لزوجها بقدر ما ترزح تحت ثقل العادات والتقاليد الموروثة فتخطيط الزواج وعقده يتم بواسطة الأمهات بحيث يلتقي النساء الجزائريات بواسطة الزيارات المتبادلة في المنازل أو بالحمامات العمومية، ففي هذه المناسبة تلتقي القرينة بالقرينة وكذا الصديقة بالصديقة عدة ساعات[1] ، فلقد شاع في العهد العثماني حفلات الخطبة والزواج بشكل كبير وخلافا لما كان يشاع من أن المجتمع الجزائري هو مجتمع الرجل فقد ،فإن المرأة قد لعبت هي الأخرى فيه دورا أساسيا في الميدان الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي والثقافي، فالمرأة الريفية كانت تقوم بمعظم الأعمال التي هي غالبا من اختصاص الرجل إضافة إلى كل الأعمال التي كانت تقوم بها كانت كذلك تربي الأولاد وتقوم بأعباء المنزل وتنتج ملابس ومناديل الأسرة[2] فلهذا يذهب دوتاسي ***(Laugier de Tassy)*** إلى أن المرأة وإن لم تكن تشترك في صناعة السياسة العامة للبلاد إلا أنها كثيرا ما تدخلت في توجيه قرارات والتأثير على أزواجهن في اتخاذ مواقف معينة، وأول ما نلاحظه فإن الزواج السياسي الذي كان يتم بين زعماء الأتراك والكراغلة وزعماء الجزائريين من أصحاب السلطة والنفوذ.[3]

وقد كتب سبنسر معلومات عن عرف التوسط في الزواج بين الشاب والشابة فقال عنه أنه عادة ما يتم على يد امرأة متقدمة في السن تربطها علاقة قرابة أو صداقة بين عائلة العربي وعائلة العروس.[4]

– **ختان الأطفال:** لقد تحدث أحمد شريف الزهار في مذكراته عن ختان ولدي مصطفى باشا إبراهيم وأخيه الذي صنع لهما الباشا مهرجانا خارج البلد، تحديدا ببستانه بعين

---

(1)– وليام شالر: المصدر السابق، ص 87.

(2)– أبو القاسم سعد الله: ج1، المرجع السابق، ص 162.

(3)– درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 107.

(4)– بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص 143.

الربط ذلك المهرجان الذي نصب فيه الباشا الوطاقات والأخبية والقياطين وقام من خلاله بدعوة جميع السكان من العام والخاص وكذا الفقهاء والطلبة وغيرهم...، كما قام بجمع جميع أهل الآلات ووضع كل صنف وحده، ورتبوا أنواع الملاهي في كل ليلة وقاموا بضرب المدافع، واستمرت الوليمة سبعة أيام وفي اليوم السابع وزع على كل من حضر المهرجان أموالا وعلى الزوايا وأهل المدارس، كما أمر بختان أولاد الفقراء الذي استمر شهرا[1] ،ويحدثنا الدكتور أبو العيد دودو رحمه الله عن انطباعات الرحالة الألماني فاغنر موريتس عن حفلات الختان بمدينة الجزائر، حيث قال أن ختان الأطفال يتم على يد رجل يدعى البشار، أما أطفال الفقراء فيتم تختينهم مجانا وأطفال الأثرياء فينتظر هدية وقد يقدم أهل الطفل الطعام في مناسبة الختان فيقيمون بذلك حفلة تشبه حفلة العرس فتتزين النساء ويرقصن على أنغام الموسيقى ويزغردن[2] فنرى أن رقص هؤلاء النساء كان بمثابة حركات آلية محفوظة رتيبة ليس أدنى حد من الجمال والإمتاع.[3]

ونعتقد أن إقدام الباي على دعوة الفقراء لحضور عرس الختان الذي رتبه بكل ما صاحبه من أكل وإكراميات للحضور، إضافة الى إقدامه على الختان أطفال فقراء كان بمثابة لفتة إيجابية، وأيضا كانت بمثابة تعاون وتكافل بين الحكام العثمانيين والأهالي الجزائريين.

---

(1)– الحاج أحمد الشريف الزهار: **مذكرات نقيب الأشراف، تحقيق: أحمد توفيق المدني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1980، ص ص 82– 83.

(2)– بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص 144.

(3)– أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص 71.

الفصل الثاني:

الموروث الشفوي العثماني في الجزائر

المبحث الأول: المصطلحات الشائعة بالجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الثاني: الواقع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الثالث: الغناء والموسيقى بالجزائر العثمانية

المبحث الأول: المصطلحات الشائعة بالجزائر خلال العهد العثماني

1- المصطلحات السياسية:

- **نظامية *Nizamiya*:** المصطلح الذي إستخدم للعسكر البري في التشكيلات العسكرية التي أنشئت في عهد السلطان عبد العزيز وكانت مدة الخدمة أربع سنوات إضافة إلى سنتين احتياطتين.

- **نقيب الأشراف *Nakibul Esraf*:** وهو المعين من قبل الدولة والمتفق على منصبه في الإشراف على الأمور المتعلقة بالسادة والأشراف المنتسبين للسلالة النبوية الشريفة من ذرية سيدنا الحسين والحسن.

- **نيشان *Nisah*:** ويقصد به الوسام العثماني الذي استحدث في عهد السلطان محمود الثاني عام 1832 وكان على أربعة درجات.

- **هدية *Hediye*:** وهي ما كان يقدمه أصحاب المصالح وأرباب المال لأصحاب المناصب في الدولة وكان مُباحا.

- **الوسام *Paye*:** وهي الرتبة الممنوحة للشخص بوظيفة معينة لا لأدائها الفعلي وإنما هي وظيفة إسمية تشريفية.

- **نائب الجيش *Or Dunaibi*:** وهو القاضي المعين للنظر في المعاملات الشرعية الخاصة بأفراد الجيش.[1]

- **ضريبة الفرس ونبل الرعية:** هي إلزام بالمساهمة في الجهد الحربي لفائدة المحلة.[2]

- **مكتوبي *Maktubi*:** وهو الاسم الذي أطلق على مدير مكتب كبار رجال الدولة العثمانية.

---

[1]- سهيل صابان، المرجع السابق، ص ص 221- 223.

[2]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 44.

- **ناظر الخارجية *Hariciye Naziri***: وهو الاسم القديم لوزير الخارجية وكان قبل ذلك يسمى برئيس الكُتّاب[2].

- **وظيفة الجمرك *Cumru Kvazifesi***: وهي الرواتب المخصصة للفقراء والمساكن من واردات جمارك استانبول.

- **ميدان السياسة *Meydan Siyaset***: الاسم الذي أطلق على الساحة التي ينفذ فيها حكم الإعدام.

- **مُـوالي *Merali***: وهو الاسم الذي أطلق على قضاة الولايات وكانوا على ستة أصناف موالي الدورية وموالي المخرج وموالي بلاد خمسة وموالي الحـرمين ومـوالي غلطـه ومولي استانبول.

- **مجلس *Meclisivala***: الاسم المختصر لمجلـس ولأي أحكـام عدليـة أنشـئ عـام 1253هـ/1837م للنظر في الدعاوي الواقعة بين الحكومة وأفراد المجتمع.

- **ماونة *Mayna***: نوع من السفن الحربية عريضة وعالية طولهـا 6،5 ذرعـا وعلـو مؤخرتها 20 شبرا وعلو مقدمتها 12،5.

- **كورز *Gurz***: نوع من الأسلحة البدائية القديمة وهو عبارة عن قضيب ذي رأس مدور سميك ومنه ما به مسامير حادة.

- **مارتولوس *Matulos***: وهو صنف من تشكيلات الجيش العثماني فـي شـبه جزيـرة البلقان.

- **مانده:** وهو من أفراد عساكر قابي قولوا الذين لم يشتركوا في الحرب مـع زملائهـم لسبب من الأسباب الوجيهة مثل المرض.[1]

---

[1]- سهيل صابانا: المرجع السابق، ص ص 198- 201.

- **النائب *Naib*:** ويعني الوكيل وقد أطلق على الشخص المرسل من لَدن القاضي المعين لمكان ما.[1]

- **قيودان رايس:** وهو مصطلح منحته الدولة العلية لقائد البحرية العثمانية في أوائل القرن التاسع عشر ميلادي ويلقب دولتور وهو قبطان البحرية.[2]

- **نضارة المالية *Maliye Nezaret*:** الاسم الذي أطلق على وزارة المالية بالدولة العثمانية أثناء تشكيلها عام 1838م بعد ضم كافة الإدارات (الدفتر دارية) المالية وسمي المشرف عليها ناظر.

- **نضارة الحرمين *Haremeyn Nezareti*:** الإدارة الحكومية التي استحدثت عام 1836م للإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين وإدارتها.

- **نيشانجي *Nisancl*:** وهو الذي يضم ختم السلطان أو طغراءه على ما يصدر عنه من فرمانات وبراءات رسمية وعادة ما يكون من كبار قضاة الدولة العثمانية.

- **نيكوميديا *Nikomedya*:** وهي اسم إزميد ***Izmit*** قبل الفتح العثماني.

- **نمجة:** الاسم الذي أطلقه الأتراك للنمسا وهي محَرّف كلمة ***Nyemats*** السلافية وتعني الأخرس.[1]

2- المصطلحات الاقتصادية:

- **عروسية *Arusiye*:** وهي نوع من الضرائب المأخوذة في العهد العثماني.

- **عثماني *Osmani*:** وتعني الاسم الآخر للأقجة أو النقود الفضية المضروبة في العهد العثماني.[3]

- **عادات أغنام *Adet Acnam*:** وهي الضريبة المأخوذة على الأغنام.

---

[1]- سهيل صابانا: المرجع السابق، ص 222.

[2]- مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 358.

[3]- سهيل صابان، المرجع السابق، ص ص 113- 150.

- **نظام التويزة أو السخرة:** غالبا ما لجأت الدولة إلى تسخير فلاحي قبائل الرعبة المستضعفة في أعمال تطوعية.[1]

- **عاشر *Asir*:** وهو الموظف المسؤول عن تحصيل ضريبة العشر.

- **زر محبوب *Zer Mahbub*:** وهو الاسم الذي أطلق على النقد الذهبي المحتوى على طغراء والمسكوك في عهد السلطان مصطفى الثاني.

- **رسوم التفطارية *Kantar Iyye*:** وهي الضريبة التي كانت تؤخذ من قبل صاحب القنطار وهو الميزان للأمتعة التجارية.

- **رسم البستان:** وهو رسم من رسوم التكاليف العرفية التي يتم تحصيلها مقطوعا عن البساتين والمزارع.

- **ذخيرة المبايعة *Mubayaa Zahivesi*:** وهي الذخيرة (القمح وغيره).

- **دفتر المهمة:** وتقصد سجلات الديوان الهمايوني.

- **دفتر التوزيع *Tevzi Defteri*:** وهو الدفتر الذي يتم فيه تدوين الضرائب الخاصة بمصروفات الولايات المحلية والتي يتم جمعها مرتين خلال السنة.

- **دفتر التحصيل *Defter*:** وهو الدفتر الممنوح للجابي كل سنة لتسجيل الواردات.[2]

- **خواص همايون *Havass Humayun*:** وهي الأراضي التي اقتطعت للدولة من الأراضي المُفتحَة حديثا.

- **الجبادة:** وتقدر في المتوسط بعشرة هكتارات.

- **الدنوش:** تعرف الضرائب التي يحملها خلفاء البايات إلى مدينة الجزائر في فصلي الخريف والربيع بالدنوش الصغرى تميزا لها عن الدنوش الكبرى التي يقدمها البايات بأنفسهم مرة كل ثلاث سنوات[3].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 93.

[2]- سهيل صابان، المرجع السابق، ص 151.

[3]- ج. هابتسرايت، المصدر السابق، ص 84.

- **الجابدة:** وهي عبارة عن مساحة أرض زراعية يمكن أن يقوم بحرثها ثوران وهي تقدر بثماني إلى عشر هكتارات حسب طبيعة الأرض.[1]

- **الخزينة:** وهي اسم الموضع الذي يخزّن فيه الشيء ويقال خزن المال إذن غيبه وسميت الخزائن كذلك لغموضها على الناس واستتارها عنهم[2].

- **خماسين:** وتعني أن الفلاح يعمل في أرض لفائدة الدولة مقابل خُمس الإنتاج بعد أن توفر له الأرض والمحراث والحيوانات والبذور.[3]

- **الخزندار:** وهو لفظ مركب من خزنة بالعربية ودار الفارسية ومعناه المسؤول عن الخزينة وكذلك لقب موظف من العصر الإسلامي وتطور مدلوله ليصبح من مسؤولا عن الخزينة العامة للدولة.[4]

- **الكيل:** وهي زنة خاصة بالحبوب فإذا ملئت الكيل بالقمح كانت تساوي 20 أوقية من أوقيات اسطنبول والمساوية 400 دهم وكان ربع الكيل شينيك وفي الجزائر كان كيل يساوي 29 كغ.[5]

- **الخزّانون:** وهم الذين يصنعون أحذية الرجال والشيارلية الذين يصنعون الأحذية للنساء.[6]

- **العشور:** وهي ضريبة العشر الشرعية التي تأخذ على المحصول الزراعي[7].

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية أثناء العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، د ت، ص 125.

(2)- يمينة درياس، **السكة الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص ص 32- 33.

(3)- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 129.

(4)- عبد الكريم الخطيب مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، د م، 1996، ص 156.

(5)- سهيل صابان، المرجع السابق، ص 194.

(6)- صالح عباد، المرجع السابق، ص 338.

(7)- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص ص 323- 234.

- **الغرامة:** وهي ضريبة مستحدثة عينية أو نقدية وهي في الغالب تعوض ضريبتي العشور والزكاة التي يتقدر استخلاصها لفائدة البايلك من القبائل الممتنعة[1].

- **صناعة السَّلَل:** ويذكر شالر تُصنع السلل في الريف من مختلف الأنواع للأغراض المنزلية.[2]

المصطلحات الثقافية:

- **برنوس:** نوع من العباءات التي يستخدمونها النساء في الخروج إلى البِّر وأماكن النزهة.

- **برومجك:** نوع من القماش الخفيف المصنوع من الحرير، كان يُستخدم للملابس النسائية والقمصان الرجالي، كما كان يُستخدم سترة للفرش.[3]

- **جاتمة:** وهو نوع من القماش السميك المستخدم للفرش والستائر ويتم نسجه في أسكودار وبروصا وبلجيك.

- **جار:** نوع من العباءات ومن الغطاء الخاصة بالنساء وأطلق عليه أيضا باشماق وفراجة وجار جاف والذي يعني العباءة وهو تقليد عربي لبسته المرأة العثمانية بعد حركة التنظيمات وله أنواع عديدة.[4]

- **البليغة:** وهي أصل لاتيني عبارة عن نعل كانت مُستعملة في الأندلس ونقلها المهاجرون الأندلسيون إلى بلاد المغرب.[5]

---

[1]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 44.

[2]- سهيل صابان، المرجع نفسه، ص 195.

[3]- نفسه، ص 61.

[4]- نفسه، ص 77.

[5]- محمد زروق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16- 17م**، دار الشروق، المغرب، 1989، ص 350.

- **البنيقة:** وهي عبارة عن منديل تضعه النساء فوق رؤوسهن لجمع شعرهن، وهذا اللباس كانت تستعمله الفئات الغنية.[1]

- **السلطانية:** وعاء من الخزف ونحوه يؤكل فيه الطعام.

- **القطيفة:** وهو نوع من النسيج الحرير أو القطن تأخذ منه الثياب والفرش، ويصنع منه القفطان اللباس الفاخر.

- **بدعتين:** مثنة بدعة، من أنواع الصدريات تعلق بأزرار تصنع من قماش الجوخ (الصوف) ومطرزة بخيوط ذهبية أو فضية.[5]

- **البيجامة:** كلمة فارسية دخلت العربية واللاتينية، أصلها فارسي وتعني قطعة قماش غير مخيطة.[2]

- **الشوشة:** بضم الشين، الذاؤوبة تكون أعلى الرأس، واللفظ عامي مبتذل.

- **المشوش:** بكسر فسكون ففتح كمنبر وهي عمامة صغيرة أو شاشية قصيرة لا تدور إلى عدة دورات حول الرأس وهي مأخوذة من الشاش المعروف.[3]

- **النقاب:** والذي يغطي مقدمة العنق ويستر الذقن والفم ويتعلق بقمة الرأس.[2]

- **القرقوز:** من بين وسائل التسلية في حفلات شهر رمضان والمتمثل في شخصية تمتاز بضخامة الجمع والنكتة والهيئة المضحكة.[3]

- **الوشاح:** نسيج من أديم عريض يرصَّع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها و كشيحها والوشاح والإشاح على البدل حلَّى المرأة.[4]

---

[1]– محمد زروق، المرجع السابق، ص 35.

[2]– ربنهات دوزي، **المعجم المفصل بأسماء ملابس عند العرب**، تر: أكرم فاضل، مديرية الفنون والثقافة الشعبية، بغداد، د س، ص 40.

[3]– أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 68.

[4]– عبد الجواد إبراهيم رجب، المرجع السابق، ص 527.

- **قلنسوة:** وهو لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال ويعبر عنها أيضا بالقبعة أو بالطاقية، ويوجد هناك ما يشبه القبعة توضع على الرأس تدعى الكوزينه ،وهو عبارة عن شريط عريض وطويل لدرجة أننا نستطيع أن نلف به الرأس خمس أو ستة مرات وهو بمثابة ما يسمى بالعمامة.[1]

ومجمل القول فإن الدولة العثمانية قد ارتبطت بالجزائر ارتباط وثيق مما جعل تاريخها جزءا لا يتجزأ من التاريخ المحلي لهذه البلاد، وهذا ما جعل الباحثين لا يستطيعون الاستغناء عن المصادر العثمانية القديمة، وكذا التركية الحديثة التي تحتوي على مصطلحات مُبهمة وجب توضيحها وشرحها لكي يسهل استخدامها لهذا جاءت المعاجم لكي تزيل غموض هذه المصطلحات.

المبحث الثاني: الواقع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني

إن التعليم والعلم في أي مجتمع تعكس صورة تطوره أو تخلفه على اعتبار أنهما أساسيان لكل ثقافة لشعب من الشعوب، لهذا فإن فترة الدولة العثمانية شهدت انتشار واسع للتعليم، كما برز خلال فترة ظهور ثُلّة من الحكام الذين ساهموا في عملية التعليم ونشر العلم.

في هذا الجو الثقافي الذي نشطّته المؤسسات الأهليه و رغم بساطة الوسائل، إلا أن هذه المؤسسات كانت قِبلة لطلبة العلم من جهة و للعلماء من جهة أخرى، حيث عرفت الجزائر في هذه الفترة بروز ثُلّة من هؤولاء العلماء، و هذا ما سنتناوله في المبحث الموالي.

1- تجليات الموروث الشفوي في الجانب العلمي:

---

[1]- عائشة حنفي، ل**باس البدن عند الرجال بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، ع3، الجزائر، 2000، ص 48.

أ- السياسة التعليمية:

ويذكر أبو القاسم سعد الله "بأن الدولة لم يكن لها أي دخل في التعليم وميدانه بحيث لم يكن لدولة الجزائر في تلك الفترة وزيرا لشؤون التعليم ولا مدير أو وكيل أو حتى وظائف رسمية آنذاك، فقد كان همها ينحصر في الحفاظ على الاستقرار السياسي وكذا الدفاع عن الحدود وجمع الضرائب، إضافة إلى توفير أجور الجند والمعدات الحربية وإلى جانب هذا كان همُّ الدولة أيضا توزيع الهدايا والعطاء للسلطان العثماني وموظفي دولته من جهة[1] فالتعليم في الجزائر العثمانية كان يقوم على مبدأ جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية ويدخل في هذا العموم رجال الدولة ولكن كأفراد فالآباء كانوا يسهرون على تعليم أطفالهم، إما إمتثالا لحثهم الدين على التعليم أو أنهم بلغوا سن معين لا يحتاجهم أهلهم في العمل معهم أو أن مهنة التعليم والقضاء وكذا الإفتاء كانت وراثية في الأسرة أو أن ذلك عائدات العمل في التجار يقتضي التعليم لأجل معرفة الحساب ونحوه فهذه العوامل قد تكون عاملا أساسيا في رغبة الآباء في تعليم أبنائهم كما ينطلق أيضا من عادات الجزائريين وتقاليدهم الراسخة واحترامهم للإنسان المتعلم وتقديرهم له وللعلم في حد ذاته.[2]

ولعل السبب القوي أن كون العثمانيين أغلبهم عزابا وكذلك كون رؤسائهم حديثي عهد أغلبهم بالإسلام جعلهم لا يبدون أي اهتمام لتعليم الأطفال في الجزائر لأن معظمهم كانوا بدون أطفال وكذلك الاضطرابات السياسية هي الأخرى كانت سبب في جعل مشاركتهم في نشر التعليم بالجزائريين أطفال المسلمين مجرد أمرا ثانويا، على الرغم من كل شيء إلى أن الأسر الجزائرية هي التي من كانت تتحمل أعباء التعليم وعلى كذلك الرغم من أنهم كانوا فقراء إلى أن أباء الجزائريين حرصوا على إرسال أبنائهم إلى

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج1، المرجع السابق، ص 314.

[2]-أبو القاسم سعد الله: ج1, المرجع السابق، ص 315.

الكتاب لتعليم المبادئ العامة وحفظ القرآن الكريم[1] ،وهذا كان أغلبه عن طريق التنافس كما أوصى به الدين الإسلامي والتنافس يكون عن طريق تعليم أبنائهم ومباهاة بعضهم البعض بذلك، فقد كان التعليم في الجزائر العثمانية يتغذى بواسطة أو عن طريق الأوقاف والصدقات وكذا النفقات الخاصة، فهي التي كانت تتكفل بالتعليم وليست ميزانية الدولة.[2]

لهذا فقد كان أساس التعليم هو الدين وحفظ القرآن الكريم كان عمدة التعليم الابتدائي ومعرفة بعض علوم القرآن وكان عمدة التعليم الثانوي والعالي، كذلك وتعلم القراءة وكذا الكتابة لم يكن إلا تابعا لحفظ القرآن الكريم[3] لهذا لم تكن مهمة التعليم من المهن المرغوب فيها أو المربحة بالجزائر خلال العهد العثماني فقد كانت سوى مهنة تجلب لصاحبها الفقر وتجلب له أيضا إحسان الناس وعطفهم واحترامهم لهذا كان الناس ينظرون للمعلم نظرة شفقة أكثر من نظرة الاحترام والتبجيل.[4]

ب- **الفئة الفاعلة في التعليم:**

فلا شك أن الجانب البشري لعب دورا هاما في تلقين التعليم لأي شعب من الشعوب، لهذا فإن أساس العملية التعليمية هو المعلم أو كما يسمى في الابتدائي المؤدب لقول سعد الله أنه "من الطبيعي أن يكون عمدة التعليم هو المعلم وينقسم المعلمون في الجزائر العثمانية إلى صنفين:

- **المعلم المؤدب:** وهو من يباشر التعليم الابتدائي المتصل إلى أن يبلغ الطفل سن المراهقة وهو بذلك معلم أو مدرس اذ كان يباشر تعليم للفتيات إلى من تلك السن إلى العشرين ونحوها.

أما الصنف الثاني فهو:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: ج1, المرجع السابق، ص 315.

[2]-نفسه، ص 315.

[3]-نفسه، ص 316.

[4]- أبو القاسم سعد الله: ج1, المرجع السابق، ص 317.

-**الأستاذ أو الشيخ:** إذا كان يدرس لما فوق ذلك من الأعمار والمستويات فقد كان يتم اختيار المؤدب عن طريق أهل الحي في المدن وأحيانا يتم اختياره عن طريق العائلات التي سيُعلِم لها أطفالها خاصة البنات.[1]

أما المعلمون في الريف فقد كانوا يشبهون المعلمون في المدينة إلى حد كبير ولكن يختلف عليه في بعض التفاصيل فأهل الدوار أو القرية الصغيرة يختارون مؤدب أطفالهم بطريقة مشابهة فحاجتهم للمؤدب في شؤون أخرى غير تحفيظ القرآن الكريم أكثر بكثير من حاجة أهل المدينة، فهم يستفتونه في شؤون الدين ويلجأون إليه عند المشاكل والفتن الاجتماعية فهو محل تقديرهم وثقتهم[2] ،أما المدرسون فهم في الغالب موظفون خاصة في المدن وتسميتهم في هذه الوظيفة تكون عن طريق حكام البلاد أنفسهم ففي العاصمة تكون التسمية من الباشا أو من خليفة.

أما في الأقاليم فتكون من البايات أو من قائد الدار فالتسمية الرسمية تضمن للمعلم أو المدرس أجرا ثابتا من الأوقاف كذا الهدايا والعطايا خلال مناسبات معينة.[3]

أما المتلقي وهم التلاميذ الذين كانوا مترددين على الكتاتيب فقد كانت أعمارهم تتراوح بين سن السادسة والرابعة عشرة وفي السن الأخير يكون التلميذ ختم القرآن الكريم مرة أو عدة مرات، وحيث كانت أي أسرة يتقدم أطفالها لتعليم تعتبر أسرة محظوظة وكذا سعيدة فكانت الأسر تحتفل لذلك فقد كان عدد الأطفال في الكُتّاب يتراوح بين العشرين والثلاثين[4] ،أما التعليم الثانوي فهو يختلف كل الاختلاف فهو أساسا تعليم مجاني أي أن الطالب لا يدفع شيئا مقابل تعليمه، بل أنه يُدفع له في هذه الحالة كما يتحصل على السكن والماء...، إضافة أنه كان يتقاضى أحيانا مبلغا نقديا وكانت أعداد الطلبة في الثانوية

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: ج1, المرجع السابق، ص 321.

[2]- نفسه، ص 322.

[3]- نفسه ، ص 323.

[4]- نفسه ، ص 333.

تختلف من عهد لآخر، أما المرأة فلعل من سيئات العهد العثماني أنه لم يمنحها نصيبها في التعليم وهذا الأمر لم يقتصر على الجزائر فقط فالمجتمع الجزائري في هذا العهد من هذه الناحية كان أشل ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الحكام كانوا غالبا من العزاب والمغامرين فكان ما يشغلهم هو جمع المال والبقاء في الحكم فإذا اهتموا بالمرأة فذلك لم يكن يعنيهم لا دينها ولا لغتها ولا تعلمها ومكانتها الاجتماعية بقدر ما تعنيهم أنها من الجواري والأسيرات المسيحيات بالدرجة الأولى.[1]

وصفوة القول فإن المعلم أو المؤدب مع إختلاف الألقاب و كذا الوظائف كان له مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري في تلك الفترة ، على الرغم من رغبة الأهالي في الإهتمام و النهوض بقطاع التعليم، إلا أنه لا يزال بعيدا عن تحقيق أهدافه كونه ظل تعليما تقليدي من حيث الوسائل و الطرق، فلحق أن الدين الإسلامي كان أساس التعليم بالجزائر إبان العهد العثماني.

ج- **أشهر العلماء المدّرسون:**

إن أكثر العلماء اشتهروا بالتدريس أكثر مما اشتهر بالتأليف فإذا كانت شهرة المؤلف بكتبه وآرائه وموضوعه وأسلوبه فإن شهرة المدرس بطريقته وتلاميذه وفصاحة لسانه واطلاعه الواسع على الموضوع الذي يعالجه فغالبا ما كان العالم يجمع بين التأليف والتدريس ومن بينهم نجد: أبو راس وأحمد المقري وابن الفكون وهناك من غلب عليه التدريس وهناك من ترك إلا القليل في التأليف كمحد التواتي وعمر الوزان وسعيد المقري وهناك من ترك بعض الشروحات كسعيد قدروة.[2]

1- **سعيد قدورة:** لقد بلغ نفوذ عائلة قدورة بالجزائر أنها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير العاصمة السعيد قدورة أو ما يعرف بن إبراهيم بن عبد الرحمان وشهرته قدروة فهو ينحدر من أسرة علمية بالغة النفوذ في الفتوى نشأ طالبا للعلم، سافر إلى تلمسان

---

[1]-أبو القاسم سعد الله: ج1, المرجع السابق، ، ص 336.

[2]- نفسه، ص 357.

حوالي 1002ه وتتلمذ على يد سعيد المقري الذي أخذ عنه العلوم العقلية في الحديث والمنطق والبيان وكذلك التصوف على يد أحمد بن أبي عبد الله السجلماسي المعروف بأبي المحلى.[1]

ذهب سعيد قدورة إلى فاس رغبة في الدراسات العليا، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1019ه حيث تدرج وتحصل على العديد من الوظائف كأن أصبح إمام لجامع البِلاط وخطيب جامع سيدي رمضان وإمام وخطيب ومدرس الجامع الكبير بالجزائر كونه مفتي المالكية و وكيل أوقاف الجامع الكبير وبذلك يكون قد وصل إلى أعلى قمة السلم الوظيفي بتعيين الباشا نفسه،[2] كان قدورة من كبار الرجال زَكِيّ الأخلاق والأفعال.[3]

ولقد ترك سعيد قدورة موروثا ثقافيا هاما من حيث التأليف أهمها:

- شرح خطبة مختصر خليل في الفقه بالإضافة إلى حاشية على شرح اللّقَاني لخطبة خليل كما شرح النوازل التلمسانية ورَقّم الأيادي على تصنيف المرادي في النحو وشرح المنظومة الخزرجية في العروض وحاشية على شرح صغرى السنوسي وكذلك شرح على سلم المُرَوْنَق في المنطق.[4]

2- **علي الأنصاري السجلماني:** علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي أو الفيلالي من بين العلماء المسلمين الذين استوطنوا الجزائر خلال الأربعينيات من القرن الحادي عشر 17م ،وشارك في حياتها العلمية وخاصة التدريس بحيث أن الأنصاري لم يأتي للجزائر وحده بل رفقة أسرته، زوّج علي الأنصاري أحد بناته لتلميذه عيسى الثعالبي الذي ترجم له في فهرسه المسمى "كنز الرواة" فقد انطلقت دروس الأنصاري في مدينة الجزائر

---

[1]- **ابن أبي المحلى**، كان كاتبا وشاعرا وصاحب تأليف... قيل أنه ادع المهداوية وبالغ في التصوف، توفي حوالي 1022ه. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 367.

[2]-أبو القاسم سعد الله: ج1, المرجع السابق ، ص 368.

[3]- علي تابليت، المرجع السابق، ص 134.

[4]- أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 368.

كما انطلقت قبله دروس قدورة وحفلت العاصمة بمستوى رفيع من التعليم أمـــام عالمـــان كبيران وأصبح أمام الطلاب مجال واسع للاختيار، فالأنصاري كان متمكنا من عدة علوم حتى أنه قال عنه المحبي أنه كان آية باهرة في كافة العلوم فقد كان يدرِّسها جميعا لطلابه بكتب متقدمة في المستوى ،من بين أهم العلوم التي كان يعتمد تدريسها لطلابـــه أصـــول الدين والبيان والمنطق والنحو ومصطلح الحديث والفقه والحديث والسيّر والتصوف.[1]

فإلى جانب التدريس ألف الأنصاري مجموعة مـــن التـــآليف معظمهـــا منظومـــات وشروح جاءت نتيجة مهنته سواء كان ذلك في الجزائر أو في المغرب وقد ذكـــر أســـتاذه أحمد المقري مع ذكره لبعض المحبي وهي:

* تفسير للقرآن الكريم بلغ فيه إلى قوله تعالى: "**وَلَكِنَّ الْبِرّ مَنْ اتّقَى**".

* تأليف في رجال البخاري.

* منظومة في أكثر من ألف بيت في السيّر والشمائل النبوية سماها الدرة المنية في السيرة الشريفة.

* شرح التحفة لابن عاصم.

* شرح على المنهج المنتخب للزِقاق في قواعد الإمام مالك.

* كفاية الطالب النبيل في حل ألفاظ مختصر خليل.

* المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية.

* منظومة جامعة الأسرار في قواعد الإسلام الخمس.

* اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة.

* عقد الجواهر في نظم النظائر.

* السيرة الصغرى.

* مسالك الوصول إلى مدارك الأصول.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق ، ص 372.

* مجموعة خطب.[1]

3- **محمد بن أحمد بن الوقـــاد:** أديب وفقيه عارف بتفسير وكذا الحديث ولد وتعلم ونشـــأ بتلمسان بعد دخول العثمانيين إليها، غادرها حيث إستقر مدة من الزمن بسجلماسة ثم انتقل إلى مكناس ثم إلى فاس ثم إلى مدينة ترودانت فولي فهو يعتبـــر أول مـــن قـــرأ الجـــامع الصحيح للبخاري في مدينة ترودانت قراءة ضبط وكذا إتقان حيث خطب فيهـــا ببراعـــة اللسّان وأول من أحيا بها ليلة المولد النبوي الشريف بإجماع الناس بمنزله وقراءة القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

4- **سعيد المقري:** ولد سعيد المقري سنة 928 أي عشية سقوط الحكم الزيـــاني وبدايـــة الحكم العثماني في تلمسان وقد فتح المقري عينيه فوجد المدينة التاريخية قد نصب مُعيّنها العلمي وقد رحل معظم علمائها إلى فاس،و لهذا اتجه المقري إلـــى فـــاس ليكتـــرع مـــن مناهلها، كما فعل أجداده فقد كان المقري مدرسا بالجامع الكبير بتلمسان التي كانت عبارة عن مدينة مهزومة في عهده سياسيا وكذا ثقافيا وهذا ما جعل أغلب علمائها يهجرون إلـــى المشرق والمغرب وظلّت تهزها الفتن الداخلية ظل المقري من العلماء النـــادر وجـــودهم بمدينة تلمسان في تلك الفترة فعلى الرغم من كل ما واجهته مدينة تلمســـان إلا أن ســـعيد المقري ظل مفتيا وكذا مدرسا بالمدينة أكثر من خمسة وأربعين سنة.[3]

ومجمل القول فإن ما عُرف عن الدولة العثمانية إهمالها للجانب الثقافي إلا أن هذا لم يمنع من بروز ثُلّة من العلماء الذين ابدوا اهتمامهم الواضح لهذا الجانب من طرف الحكام العثمانيين، حيث شرعت هذه النخبة في حملات لنشر هذا العلم عن طريق إنشائها للعديـــد من المراكز الثقافية، فالدولة العثمانية كانت دولة عسكرية هذا ما جعل كل إهتمامها يرتكز

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 375.

[2]- عمار هلال، **العلماء الجزائريون في فاس ما بين القرن العاشر والعشرين الميلاديين** ،مجلة الدراسات التاريخية، العدد9، الجزائر، 1995، ص 35.

[3]- أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع نفسه، ص 376.

على الجانب العسكري و إهمالها للجانب الثقافي، مع الإشارة أن معظم حكام الدولة العثمانية كان نشاطهم يختلف من مدينة إلى أخرى ومن إقليم لآخر، فالمدن الكبرى شهدت نشاطا كبيرا للتعليم مثل : العاصمة و قسنطينة على يد صالح باي، في حين كانت مدن أخرى تشهد نزوح للنخبة المتعلمة نحو المشرق نظرا للظروف الغير المستقرة كمدينة تلمسان.

2- تجليات الموروث الشفوي في الجانب الأدبي اللغوي:

1- **الشعر:** إختلفت مواضيع الشعر من شعر سياسي واجتماعي وديني، بالإضافة إلى العشر الملحون أو ما يسمى بالشعر العامي بحيث أصبح على لسان كثير من الناس، فالمجتمع الجزائري خاصة منه المدن الكبرى لم يكن متعلق تماما على نفسه حيث نجد أن غالبية المدن الكبرى كانت بمثابة مسرحا لتيارات عديدة سواء كانت أوربية إسلامية شرقية أندلسية، هذا ما دفع قريحة الشعراء إلى تنظيم الشعر في مختلف أغراضه، أهمه الشعر الصوفي (الديني) وشعر الجهاد والشعر الملحون وشعر الأخونيات[1].

1-1- **الشعر الديني:** حيث يعتبر من أهم الأغراض التي طرقها الشعر بأوسع معانيه خاصة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتشوق إلى زيارة قبره، وإحياء مولده والتوجه إلى الله وقت الشدة، إضافة إلى مدح ورثاء الأولياء والصالحين، فلاشك أن الشعر الديني خاصة المدائح النبوية، تعتبر من أقدم الأغراض الشعرية ومثال ذلك ديوان عبد الكريم الفكون[2]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 245.

[2]- **عبد الكريم الفكون:** هو عالم المغرب الأوسط في وقته وأديب...، محدث له ضلع في علم الكلام والفلسفة حيث كان يتولى إمارة ركب الجزائر في الحج، توفي بقسنطينة (1083ه/1663م)، وتعدت تآليفه منها منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم والولاية. للمزيد ينظر: **الرحلة العياشية**، ج2، تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي وسليمان القريشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2000، ص 390.

2-1- وكذلك ابن عمار الذي اشتهر من بين ثلاث شعراء ينظم الموشحات والقصائد المديحية في هذه المناسبة.[1]

حيث أنشأ سنة 1166م موشحا عند حلول شهر ربيع الأول عندما تاقت نفسه للحج، قائلا في فاتحته:

يا نسيماً باتَ مِنَ زهر الربَا يَقْتَفِي الرُّكْبَانِ

احْملن منّي سلاماً طيّبًا لأهيل البانِ

وهذا الأمر لم يقتصر على ابن عمار فقط فهناك أحمد المانجلاتي هو الآخر برع فيه، وفي الموشحات أيضا، فالمنجلاتي موشحة تحت اسم (نلت المرام) ولوعته في زيارة البقاع المقدسة حيث يقول:

باللهِ حَادِي القِطارْ قفْ لِي بتلك الدِيّارْ وأقْرَ السَّلاَمْ

سَلِّمْ عَلَى عَرْبِ نَجْدِ وَاذْكُرْ صَبَابَةَ وَجْدِي كَيْفَ يُلاَمْ

مَنْ بَادَرَتْهُ الدُّمُوعْ شَوْقًا لِتِلْكَ الرُّبُوعْ مَعَ المُقَامْ[2]

2-1- **شعر الجهاد:** أو ما يعرف بالشعر السياسي بحيث أن الشعر لم يرتبط بالسياسة في الجزائر خلال العهد العثماني إلا في مناسبات محدودة، كالجهاد ضد الأجانب خاصة الإسبان ومدح بعض الأمراء طمعا في مالهم، فالشعر السياسي يعيش عادة في ظروف هادئة يدم فيها حكم الأمير ويعرف الناس من خلالها أخلاقه ومواقفه ليمدحوه أو يذموه، فالشعر السياسي يحتاج إلى تذوق الأمراء له وتشجعيهم عليه، قد قيل أن هذا النوع من

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 247.

[2]- نفسه، ص ص 247- 248.

الشعر في تهنئة الحكام بالنصر،[1] أوتحريض العامة على الجهاد، وخير مثال عن ذلك قول أقوجيل في تهنئة الباشا حسين خوجة الشريف[2] بتوليه على الجزائر:

جهز جيوشا كالأسود وسرحن تلك الجواري في غياب بحور
أضرم على الكفار نار الحرب لا تقلع ولا تمهلهم بفتوري
وبقربنا وهران ضرس مؤلم سهل اقتلاع في اعتناء يسير
كم قد أذت من المسلمين وكم سبت منهم بقهر أسيرة وأسير

وتعتبر هذه القصيدة من القصائد الطويلة المؤثرة حيث بلغت 70 بيتا فيها أيضا نصائح للباشا ووصف أحوال العلماء السيئة.[3]

4-1- **الشعر الملحون:** أو ما يعرف بالشعر الشعبي، والحديث عنه هنا هو تحديد علاقته بالثقافة وعلاقة الثقافة أيضا به، باعتباره جزءا من التراث الشعبي على الانتشار والذيوع، بذلك يكون رواج الشعر الشعبي دلالة على ضعف الثقافة الأدبية، فقد خاض الشعر الشعبي عددا من الأغراض كهجومات الأجانب على الجزائر والانتصار عليهم، وحالة السكان الاقتصادية والمعاشية إضافة إلى الأزمات الاقتصادية، فأحيانا ساند الشعر الشعبي العثماني وأحيانا وقف ضدهم، فما بقي من الشعر الملحون هو الذي يمجِّد انتصارات العثمانيين.[4]

فالشعر الملحون أشمل وأقرب إلى الحقيقة من الشعر الفصيح الذي كان غالبهم مصطنعا، فقد خدم بشكل واسع التصوف والمتصوفين، ومن أهم من عرفوا بهذا النوع من الشعر (الأحكل بن خلوف) المدعو بالأخضر في القرن 16م المعركة التي دارت بمرسى مستغانم بين المسلمين والاسبان والمعروفة (بوقعة مزغران) وقال في مطلعها:

---

(1)– أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص ص 253– 254.

(2)– **حسين خوجة الشريف:** الذي تولى الحكم (1117ه/1706م)، الذي أولى استعداد المحاربة الاسبان في حبية وهران. أنظر: أبو القاسم سعد الله، ج2، ص 265.

(3)– أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 256.

(4)– أبو القاسم سعد الله، ج2، ص 310.

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة[1]

لكن في أوائل القرن 12ه أبا محمد بن درمش شرشالي إلى أن يخرج من نطاق الجزائريين وينتصر في البلقان، ومن الشعراء من وقفوا ضد العثمانيين و مستعينين في ذلك على الشعر الملحون وسيلة وسلاح لهم، كإبن السويكيت، والذي سجل فيها انتصار أهل السويد بالغرب الجزائري على العثمانيين بحروب قاسية وطويلة، وكذلك بوعلام بن الطيب السجوراي الذي تحدث وغاص في ثورة الدرقاوة ضد العثمانيين، الذي طعن في سياستهم وأخلاقهم، وقد صورة ذلك خير تصوير وأنقذه قائلا:

كِي قَصّة لجْوَادْ مْعَ أتْرَاكْ النَّوْبَة يُومْ آنْ فْزَعْهُم ابْنَ الشْرِيفْ وْجَاوْا

فلا شك الشعراء الشعبي كانوا بالمرصاد لالتقاط الأحداث السياسية والاقتصادية وغيرها، فعلى الرغم من اهتمام الشعر الشعبي بهذه الجوانب اهتم أيضا بالدين ورجاله.[2]

5-1- **شعر الأخونيات:** أو ما يعرف بالشعر الاجتماعي الذي يشاطر فيه العلماء بعضهم بعضا في مناسبات معينة، وشعر الرثاء والتقريض والمدح، أو لغير الأمراء ورجال الدين وكذا الشعر المجون لهذا نجد أن شعر الأخوانيات قد سيطر على البيئة لأن الشعراء كانوا يتبادلون المدح والنكت وحتى الهجاء والفخر، بالإضافة إلى شعر التلغيز وشعر المزاح حيث نجد أحمد بن سحنون الذي كان يمازح الأمير عثمان ابن الباي محمد الكبير قبل توليه الحكم قائلا فيه قصيدة (أثناء مزاح أدبي ومنزع عربي) وهي:

عسى اللّيث عُثْمَان يُعَذِرُهُ ويَجْرّى على خطّه الكِرَم[3]

أما ما جاء في موضوع المدح والفخر، فإذا كان الشعر الاجتماعي محدود الأغراض في العهد العثماني، فإن العلاقة الشخصية ظلت تلعب دورا هاما في تحريك القرائح

---

(1)–أبو القاسم سعد الله،ج2، ص 313.

(2)– نفسه،ج2, ص 316.

(3)–نفسه، ص 266– 269.

والتعبير عن ذلك يشعر جيدا عن ذلك، فهذا العياشي المغربي يمدح شيخه عيسى الثعالبي بقصيدة طيبة اللفظ والمعنى مطلعها:

إذا غالبتك النائبات فغالب بفخر فحول العلم عيسى الثعالبي

أما شعر الرثاء كان حاضرا بقوة الرابطة بين الشعراء، فإن الموت أيضا كان قوي تلك الرابطة، بل يكشف عن أصالتها أو زيفها، فعند وقوع مصاب بأحد العلماء أو الشيوخ وشعر الرثاء على خلاف شعر المدح، وحتى الأدبيات التي وجدت على ضريح صالح باي لم يكتب الشعر اسمه تحتها فظلت مجهولة.[1]

حيث تقول هذه الأبيات:

ضريح لاح أوج السعادة كما عقد الجوهر النضادة

به باي الزمان أخو المعالي به قد راح لصالحه رشاده

أمير عاش في الدنيا سعيدا وعند الموت قد حاز الشهادة.[2]

و صفوة القول فإن الشعر قد إختلف في مواضيعه حيث غزى كافة المجالات السياية و الإجتماعية ، وو جد بذلك إقبال و قبول من طرف الأهالي هذا ما سهل من إنتشاره بسرعة بالجزائر العثمانية، و في تنوعه و إحتلافه من ناحية أغراضه الشعرية.

النثر:

وتقصد بالنثر هنا هو النثر الفني أو الأدبي، ويشمل كل من المقامات والرسائل الرسمية (الديوانية) ، والوصف، الإخوانية، عقود الزواج وغيرها، بحيث كان الأدب الجزائري في العهد العثماني ثري ببعض الفنون كالرسائل والتقاريظ وكاضفيرا في بعضها كالقصص والخطب.[3]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله،ج2، ص ص 270– 271.

[2]– نفسه,ج2، ص 278.

[3]–نفسه,ج2، ص 171.

وهناك ظاهرة تلفت النظر في الأدب الجزائري وهي شرح الأعمال الصوفية والتاريخية، بل شرح الأعمال الأدبية، كشرح قصيدة الشارح نفسه وقد يكون على قصيدة أو عمل آخر، ومن ذلك قصيدة سعيد المنداسي (العقيقة) وشرح لامية العجم لمحمد بن أحمد بن قاسم البوني، وأيضا شرح المواعظ والحكم لأبي راس الناصري وشرح الشواهد النحوية لأبي يعلى كانت من طرف عبد الكريم الفكون.[1]

وللنثر الأدبي أشكال عدة وهي التقريظ والعقود والإجازات، والذي كان النثر فيه وسيلة للتعبير دون الشعر، وفي التقاريظ تسيطر الروح الإخوانية وتبزر ثقافة الكاتب الأدبية واللغوية في موضوعات عدة فقهية أو أدبية أو غيرها.[2]

وفي أغلب الأحيان كان المقرظ يمزج في تقريضه بين النثر والشعر، مثل تقريظ أحمد بن عمار لكتاب (الدرر على المختصر) لابن حمادوش بحيث ختم ابن عمار تقريضه بستة أبيات من الشعر وكانت على النحو التالي:[3]

هنيئا هنيئا أيا مختصر بشرح بديع جموع أغر

كما كانت أيضا الإجازات[4] التي كانت تمنح لمستحقيها من فقهاء وعلماء، فمنها إجازة (عمر المانجلاتي إلى ابن زاكور المغربي) وهي كانت أقدم زمنا من إجازة ابن عمار وغيرها من الإجازات[5] ،وأيضا كما احتلت الرسائل اهتمام من الأدباء والموظفين والأصدقاء والأحياء، فكانت العادة في أن تقسم الرسائل إلى عادية والرسمية (ديوانية)، واختلافها كان من حيث النوع والكم حسب مكانة وطبيعة الأديب الاجتماعية، فالرسائل

---

[1]–أبو القاسم سعد الله،ج2، ص 174.

[2]– نفسه،ج2, ص 182.

[3]– نفسه،ج2, ص 184.

[4]– **الإجازات:** جمع إجازة، وهو طالب للعلم يستجيز العالم علمه فيجيزه فقال مستجيز وللعالم مجيز. أنظر: للخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص 312. من موقع مكتبة الكتب: www.downoal.islamic.pdf.eboots.com بتاريخ: 2012/05/30.

[5]– أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 186.

الإخوانية كانت تجمع وتمزج بين الشعر والنثر، كرسائل ابن الفكون وأحمد بن عمار وغيرهم.[1]

المبحث الثالث: الغناء والموسيقى بالجزائر العثمانية

لقد غلب على الموسيقى والغناء الطابع الأندلسي خاصة في المدن بحيث استعملوا مختلف الآلات الوترية كالعود والقانون، كما قد تفننوا في الآلات الإيقاعية كالطبل والضوج.

فالفن الغنائي بالحواضر عامة مثل الموشحات[2] الأندلسية موسيقاه الخاصة (النوبات) وقد حافظت العائلات الحضرية ذات الأصل الأندلسي على هذا الفن الغنائي الأندلسي المعروف بالمالوف[3] فالمجتمع الجزائري لم يستغني على هذا النوع من الفن وذلك أنهم كانوا يعتمدونه في ثلاث مناسبات على الأقل تشيع فيها الموسيقى والغناء وكذا الرقص بالإضافة إلى المناسبات الاجتماعية كحفلات الزواج ولقاء السيدات في الحمام وحفلات الختان أيضا في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وتجمع ركب الحج وليلة القدر والمناسبات الرسمية المتمثلة في تولي الباشا الجديد وحفلة الدنوش والاحتفال بانتصار كبير على الأعداء ، وبعض المصادر تذكر أن السلطة كانت تجازي العازفين بهدايا وعطايا مناسبة بحيث كان رئيس الموسيقى أو الباشزرناجي[4] .

أما عازفوا الموسيقى البدو فقد كانوا يستعملون آلات موسيقية تناسب عقليتهم ووسائلهم المعيشية، فهم لم يكتبوا موسيقاهم أما آلاتهم فكانت تقتصر على الربابة ذات

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق،ص 188.

[2]– **الموشحات:** إن الموشح هو إبداع أندلسي وأن التوشيح اسم لنوع من الشعر استحدثه الأندلسيون وهو فن عجيب له أسماط وأغصان وأعاريض مختلفة. للمزيد ينظر: أحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاريخ العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ج7، ط2، 1994، ص 210.

[3]– **المالوف:** وهي موسيقى كلاسيكية بالمغرب العربي نشأ بالأندلس ولم يمتد إلى المشرق ومصر واستقر ببلاد المغرب العربي. للمزيد ينظر: فتحي العابد، المالوف التونسي www.diwanalarab.com بتاريخ: 2021/05/30.

[4]–أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 440.

الوتر الواحد والقصبة وكذا الطار[1] أو البندار،فأنغامهم لم تختلف بل ظلت متواصلة بالقصبة أما الربابة[2] فهي التي تبدأ بها النغمة وتنتهي.

أما الموسيقى التركية التي جاؤوا بها معهم إلى الجزائر بعد استقرارهم بها وفقد شاعت أيضا ولكن في حدود ضيقة وهي لا ترقى إلى موسيقى الحضر أو الأندلسية فهي تمتاز بحزن نغمتها ومن بين أهم آلاتها الفضل فهو عبارة عن آلة طويلة العنق تشبه الربابة وهناك آلة أخرى ذات أوتار تلامس بأصابع اليد أو بعصى رقيقة.[3]

كما شاع عند ذوي السلطة كالباشاوات و البايات آلات محلية، كالقصبة و الطمبور و المزمار، كما كان لهم فرق موسيقية تعزف لهم في المناسابات السياسية الحربية و الإجتماعية، فنظرا لتأثر العثمانيين بالبيئة المحلية التي وجدوا أنفسهم يتعايشون معاها جعلهم يكافئون الموسقيين على عزفهم مكافئآت جيدة، فمصدر الأغنية هو التاريخ الإسلامي ولاسيما سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم، و الصحابة و السلف الصالح ، لذلك كان المغنون يبدأون قصتهم بفاصل ناعم يعزف على الربابة المرفقة بالقصبة، ثم تعلو النغمة و تتواصل القصة في بساطة و نعومة [4].

فقد كان الباشزرناجي يتقاضى بمناسبة المولد النبوي الشريف عشرة بوجات، أما مدينة الموسيقين في هذه المناسبة كانت ترقى إلى خمسة وأربعين سلطانيا، أما حين يرتدي الباشا الجديد القفطان فكان يمنح للموسيقيين أحيانا مائة دورو فضية وذلك يكون بعد ثلاث

---

(1)– **الطار Tarr:** فهو من الوسائل اليدوية في شكل منجل والذي يتشكل من دائرة خشبية رطبة مغطاة بجلد رقيق ويدق عليه بواسطة الأصابع. للمزيد ينظر: عبد الحميد عمران، قبائل شرق الجزائري، قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب الدكتور ماس شو، 2017، ع5، مجلة تاريخية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 13.

(2)– **الربابة Rabbab:** وهو عبارة عن كمنجة بوترين ويعرفونه بواسطة قوس. للمزيد ينظر: عبد الحميد عمران، المرجع نفسه، ص 13.

(3)– أبو القاسم سعد الله:ج2، المرجع السابق، ص 443.

(4)–نفسه، ص444

ليال من الاحتفال والعزف لم يكن يقتصر على الرجل فقط حيث روى الزهار أن النساء أيضا كل يعزفن الموسيقى أثناء حفلات الدنوش.[1]

فقد كان المغنون والعازفون والراقصون يجازون أيضا في الحفلات الخاصة مجازاة سخية ذلك أن الأهالي كانوا يحرصون على سماع الموسيقى والتمتع بالإنشاد فأهل الحضر كانوا يحتفظون بآلات موسيقية خاصة بهم كنوع من أنواع التسلية والهواية فقد تنوعت الموسيقى على الأقل ثلاثة أنواع الموسيقى الحضرية أو الأندلسية وموسيقى البدو وموسيقى العثمانيين، حيث يمتاز كل نوع ببعض الخصائص وكذا بعض الآلات الموسيقية.

فالموسيقى الحضرية أكثر تنوعا وتنغيما على غيرها من الموسيقى البدوية ذلك على اعتبار أن معظم أنغامها حية ولذيذة وهي أيضا تعزف بعدد من الآلات يفوق عدد آلات لنوعين الآخرين كما أنها بلغت التعدد والتنوع أن أصبحت لها الفرق الضخمة البالغة العشرين أو الثلاثين عازفاً ،كان عزفها يطول لكن السامعين يظلون يستمعون لها طول الليل[2]

[1]– أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 37– 38.

[2]– أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص ص 441– 442.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير توصلنا من خلال ما سبق إلى بعض النتائج هي كتالي:

*إن الواقع الاجتماعي لسكان مدينة الجزائر تميز بوجود فسيفساء من فئات المجتمع العثماني الجزائري ، و هذا كان كبداية لتأسيس كيان مستقل و بناء دولة حديثة على الرغم من إختلاف هذه الطوائف في العدد و المكانة الاجتماعية.

*إن معظم الموروث بطرفيه سواءا المادي أو الشفوي في الجزائر خلال العهد العثماني لم يضف إليه العثمانيين شيئا جديدا مبدعاً، بل كان مجرد إجترار لأعمال سابقة.

*لقد عرَف الموروث المادي بالجزائر منشآت عمرانية ضخمة و عديدة تمثل معظمها في منشآت دينية كالمساجد و المدارس و الزوايا و الأضرحة....إلخ، هذه الأخيرة التي كان لها دور كبير في إنتشار الموروث الثقافي بالجزائر العثمانية بكل أشكاله.

*لقد ترك العثمانيين للجزائرين حرية الحفاظ على عاداتهم و تقاليدهم دون المساس بيها، لهذا شاع في الجزائر العثمانية عادات و تقاليد مختلفة ظلت متوارَثة إلى يومنا هذا.

*عرفت الجزائر خلال العهد العثماني إنتشارا واسعًا للعديد من الألفاظ العثمانية الغريبة ، و التي تعود عليها المجتمع بفضل الإمتزاج بين الشعبين و كذا الممارسة الدائمة لها.

*أما عن الواقع الثقافي في الجزائر العثمانية فقد حملت الزوايا و الرباطات و المدارس الملحقة بالمساجد دوراً كبيراً في ترقية التعليم و التدريس على الرغم من أن الدولة العثمانية كانت دولة عسكرية، الأمر الذي جعلها تُولي إهتمامها الأكبر بالجانب العسكري أكثر من غيره من الجوانب الأخرى خاصة الجانب الثقافي، إلا أن هذا لم يمنع من بروز ثُلة من الحُكام الذين كانت لهم مساهمات عدة في إنتشار التعليم و مؤسساته.

*نظراً إلى إنتشار التعليم في كافة القطر الجزائري إلا أنه ظل يُعاني من الطابع التقليدي.

وفي الأخير نرجو أن تكون هذه المساهمة المتواضعة قد حققت بعض أهدافها، كما نرجو أن يكون هذا البحث منطلقا لبحوث جيدة مستقبلية/ إن شاء الله.

قائمـــة الملاحـــق

الملحق رقم (01): مسجد كاتشاوة [1]

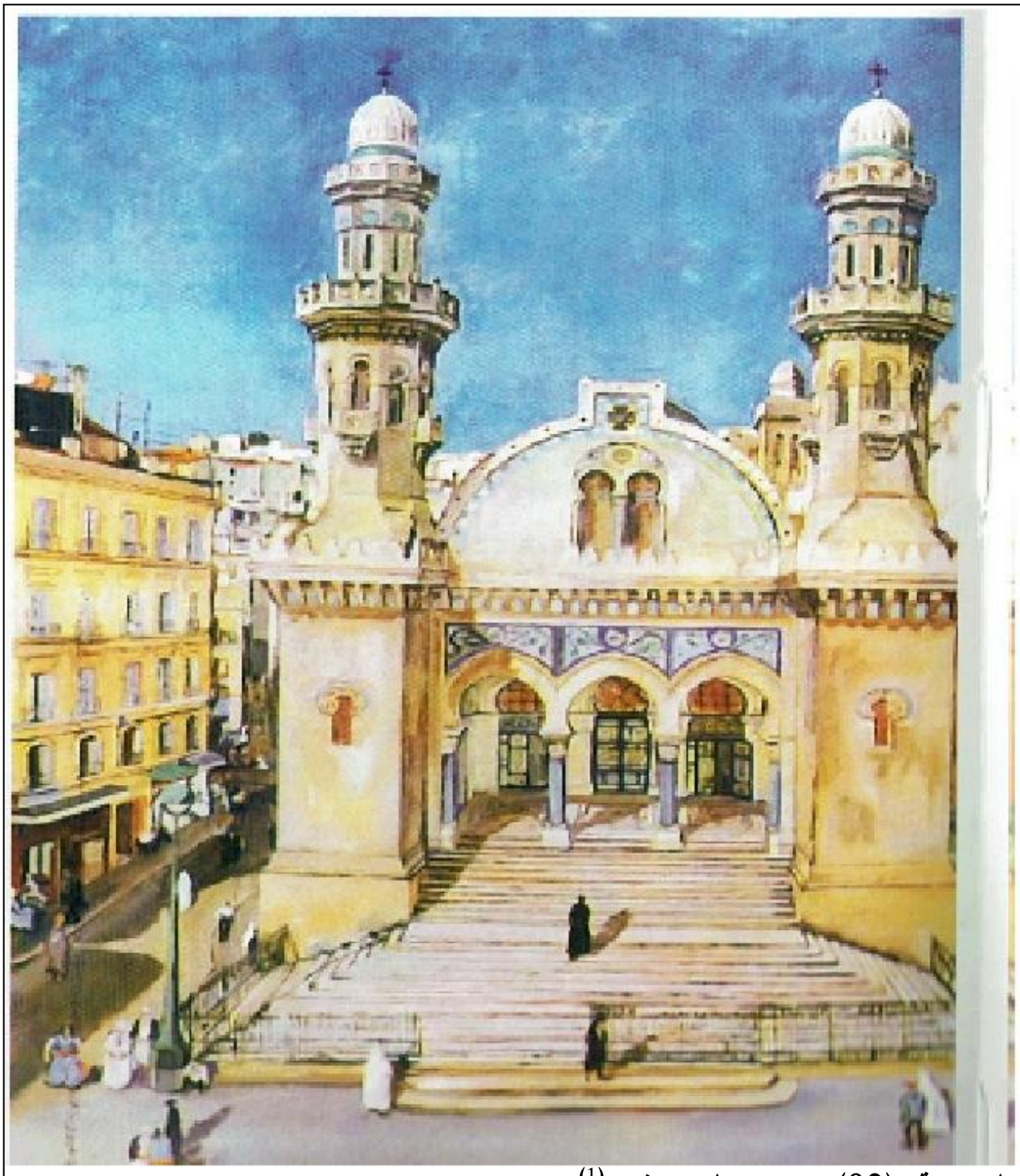

الملحق رقم (02): مسجد علي بيتشين[1]

الملحق رقم (03): مقطع لمسجد كاتشاوة [2]

[1]– سعاد فويال، المرجع السابق، ص64.

[2]–

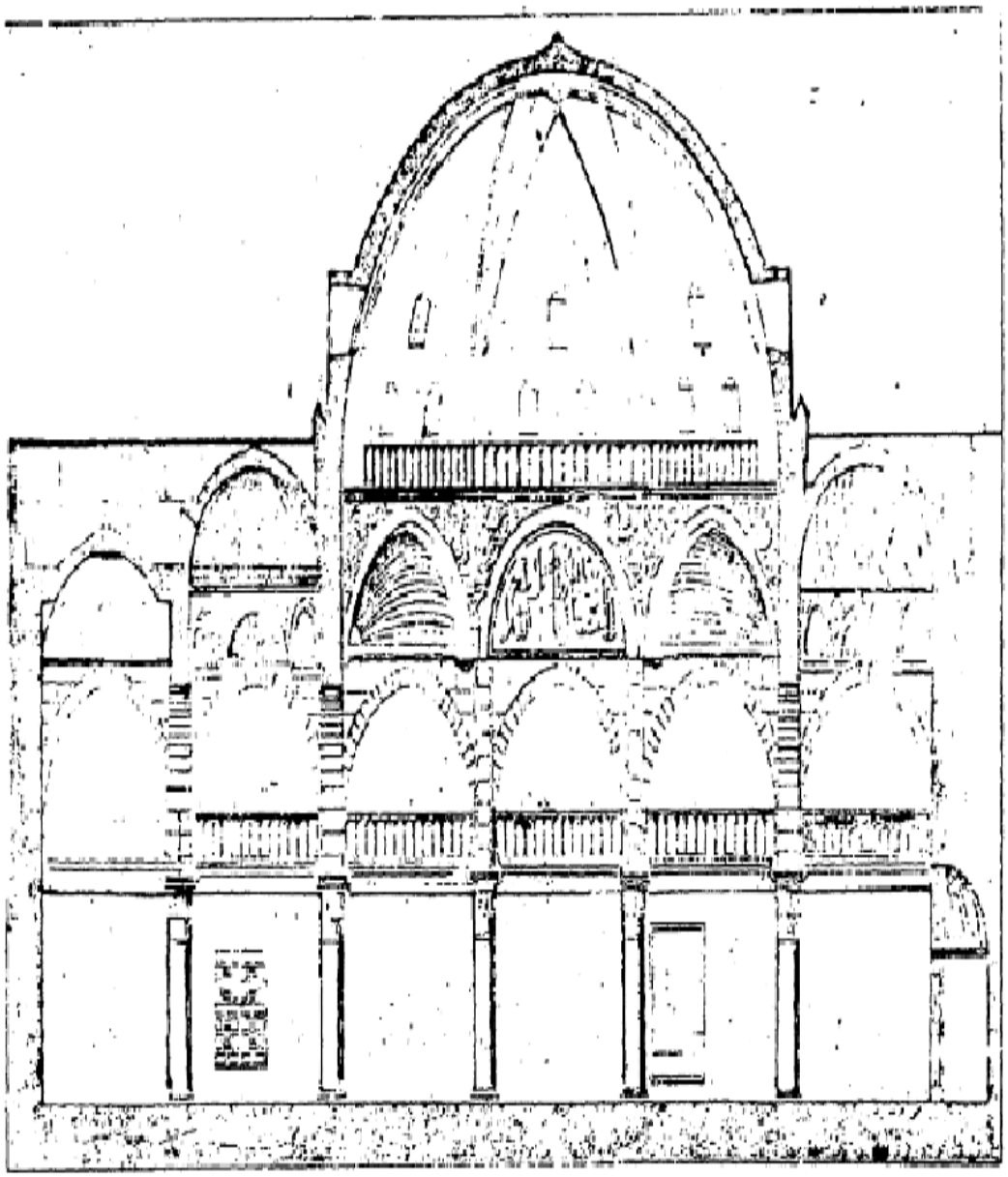

الملحق رقم (04):لوحة تاسيس لمسجد كشتاوة [1]

[1]– علي تابليت: المرجع السابق, ص223.

الملحق رقم (05):إنكشاري بزي النظامي [1]

[1]– نفسه,ص211.

الملحق رقم (06):صورة لضريح. [1]

[1]–ويلد أليسور: إيالة الجزائر, تح,تر,تع : محمد جيجلي , دار الأمة, الجزائر,ط3, 2007,

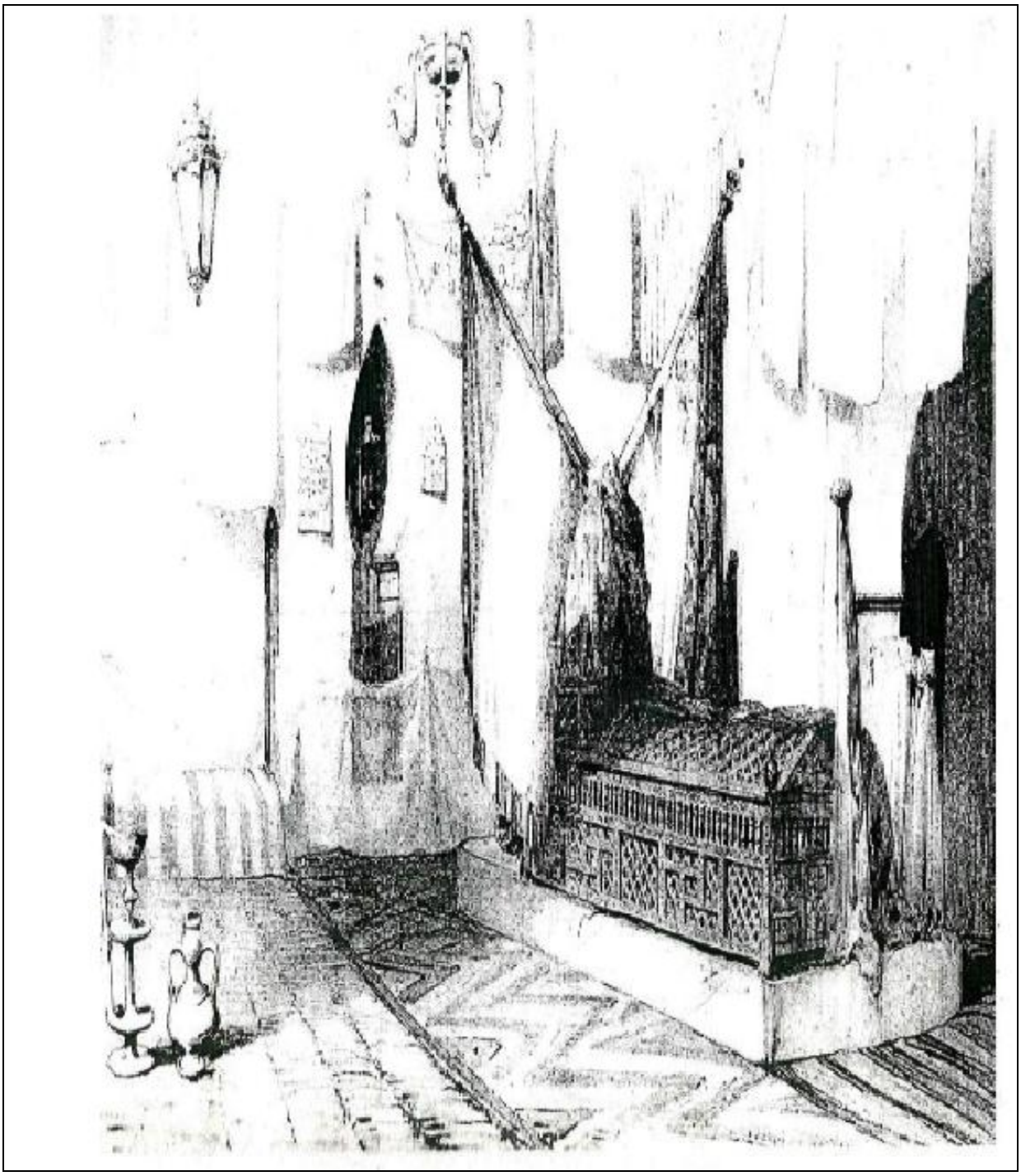

الملحق رقم (07):صورة توضح بعض الحلي التي كان يرتديها النساء في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني. [1]

[1]- علي تابليت:المرجع السابق,ص222.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الصوت الحادي والتشويه المصاحب بالجراح

إعداد الطلبة:

1- بوقرة أسماء ..... رقم التسجيل: .....

2- بودبلي صبرينة ..... رقم التسجيل: 1616350870244

القسم: تاريخ ..... **الشعبة:** علوم إنسانية ..... **التخصص:** تاريخ الجزائر الحديث (1830/1962)

إشراف: بيوم كمال ..... **الرتبة:** أستاذ محاضر -أ-

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

موافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/بوقزولة عبد المالك

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : +213 35 35 3044 هاتف/ فاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): يوسفي أسماء

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200359611D

الصادرة بتاريخ: 2016-4-25 عن دائرة: المسيلة

المسجل بكلية: علوم إنسانية واجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962) تحت رقم التسجيل: 16163511010129

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة تخرج ماستر تحت عنوان: الموروث الأدبي و التحولات الاجتماعية بالجزائر

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/17

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بوصلجيا حنان

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200333094

الصادرة بتاريخ: 14-04-2016 عن دائرة: المسيلة

المسجل بكلية: علوم انسانية واجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 161635087014

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة تخرج ماستر تحت عنوان الثورات الشعبية والتحولات الاجتماعية بالجزائر

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/17

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائـــمة الـــمصادر

والـــمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

***القرآن الكريم.**

1. ابن منظور: لسان العرب، د.ط، د.س.ن.
2. أليسور ويلد: إيالة الجزائر, تح , تر, تع, محمد الجيجلي, دارالأمة, الجزائر, ط3 , 2007م.
3. أوهابنسترايت.ج: رحلة إلى الجزائر و تونس و طرابلس 1730،د.ط، ترجمة و تقديم و تعليق: ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي، تونس .
4. بفايفر سيمون: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تعليق و تقديم: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974.
5. بن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تحقيق و تقديم: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981.
6. الجيلالي عبد الرحمان:تاريخ المدن الثلاث، الجزائر–المدية–مليانة، تحقيق وتعليق:عبد الرحمان الجيلالي،ط1، 2007م.
7. الحنبلي أبي بكر: تحفة الراكع و الساجد بأحكام المساجد، به مج مؤلفين، ط1، مركز الأمانة العامة للأوقاف الكويت، 2004م.
8. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تقديم و تحقيق و تعليق، محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
9. الزبيدي محمد مرتضى الجبيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ج7، ط2، 1994.

10.الزهار الحاج أحمد الشريف: مذكرات نقيب الأشراف، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1980.

11.الزياني ابو القاسم: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة براً و بحراً، 1249ه/1833م، تحقيق و تعليق: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة للنشر و التوزيع.

12.شالر وليام: مذكرات قنصل أمريكا بالجزائر 1824/1816، تعريب و تعليق :إسماعيل العربي، منشورات الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،1982.

13.عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية، ج2، تحقيق و تقديم: سعيد الفاضلي و سليمان القريشي، دار السويد للنشر و التوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006.

ثانيا المراجع:

1. saida benchikh boulanouar ; l'Algérie par ses Archives، Editions casabah، 2015.

2.بن حموش مصطفى: مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولوكس و الوثائق العثمانية، ط1، دار الأمة ، الجزائر، 2010م.

3.الحداد محمد حمزة إسماعيل : القبات في العمارة المصرية الإسلامية، ط1،مكتبة الثقافة الدينية للطباعة والنشر،1993م

4.دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830م/1855م، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

5.سعد الله أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج1، ج2،ج5،دار الغرب الإسلامي بيروت، 1990م.

6.سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1722م/1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط2، الجزائر، 1985م.

7.ـــــــــــ: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة و المعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1988م.

8.ـــــــــــ: ورقات جزائرية، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 2000م.

9.ـــــــــــ:فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني، ط1،دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات العربية، 2000م.

10.شوفاليه كورين:الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر،د.ط، ترجمة:جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.

11.عباد صالح:الجزائر خلال الحكم التركي 1514م/1830م، ط2، دار هومة، الجزائر ، 2007م.

12.عقاب محمد الطيب: لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر، ط1،مكتبة زهراء الشرق القاهرة ،2002م.

13.هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1،الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008م.

14.وليام سبنسر:الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق و تقديم: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، ط،2006م.

ثالثا المذكرات:

1. أمين محرز: الجزائر في عهد الآغوات 1659م/1671م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،2007م/2008م.

2. بلحاج صديقي: المكتبات بالجزائر في القطاع الوهراني خلال الفترة 1830م/1954م، شهادة ماجيستير بتاريخ الجزائر الثقافي و التربوي، جامعة وهران، معهد العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ،2011م/2012م.

3. بن عتو بلبراوت: المدينة و الريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة دكتورا في التاريخ الحديث و المعاصر،كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2007م/2008م.

4. ثابت جميلة: دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر و دول جنوب غرب أوربا خلال القرنين 16و17م، مذكرة ماجيستير، معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية، المركز الجامعي بغرداية،2010م.

5. طيان شريفة: ملابس المرأة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،1990م/1991م.

6. غطاس عائشة:الحرف و الحرفيون لمدينة الجزائر(1700م/1830م)، أطروحة دوكتورا دولية، تاريخ الحديث، غير منشورة، جامعة الجزائر،كلية العلوم الإنسانية،قسم التاريخ،2000م-2001م.

7. منصور الدرقاوي : الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10ه/16م-19م،بين التأثير و التأثر رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية جامعة وهران،2015م.

المجلات:

1.بورابة لطيفة: مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)، مجلة علوم الإنسان و المجتمع، ع11،جامعة الجزائر2،الجزائر،2014م.

2.خيرة بن بلة: منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني، مجلة الإتحاد العام الأثريين العرب، ع14.

3.صالح أشرف، السيد محمد: المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، أما رابيك، مجلة علمية صادرة عن الأكاديمية الأمريكية للعلوم و التكنولوجية، ع07، م4، الجزائر ،2013م.

4.عمران عبد الحميد: قبائل الشرق الجزائري، قراءة في بعض العادات و الذهنيات حسب الدكتور توماس شو، 2017، ع5، مجلة تاريخية، جامعة محمد بوضياف المسيلة.

5.مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، د.ط.

6.المشهداني مؤيد محمود: ضريح سيدي عبد الرحمان بمدينة الجزائر، مجلة الإتحاد العام للأثار بين العرب ،ع14.

7.ـــــــ،سلوان رشيد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518م/1830م ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، مج5 ، ع16، أوت 2013، جامعة تيكريت العراق.

8.هلال عمار: العلماء الجزائريون في فاس ما بين القرنين العاشر و العرين الميلاديين، مجلة الدراسات التاريخية، ع9، الجزائر، 1995م.

المعاجم:

1.ابراهيم رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس ، في ضوء المعاجم.....،ط1، 2002م.

2.دوزي رينهات: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، مديرية الفنون و الثقافة الشعبية، بغداد،د.س.

3.عادل: معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت مؤسسة ، ط3، 1983م.

4.مصطفى عبد الكرين الخطيب: معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، د.م.ن، 1996م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي
بنية المجتمع الجزائري العثماني

- الأتراك 07
- الكراغلة 08
- اليهود..... 08
- الأندلسيون 09
- الزنوج 10
- السكان الأصليون..... 10
- الأعلاج 11
خلاصة الفصل 12

الفصل الأول:
الموروث المادي العثماني بالجزائر

المبحث الأول: العمران العثماني في الجزائر 14
1- المساجد 14
2- القصور..... 17
3-المراكز التعليمية 22
المبحث الثاني: العادات والتقاليد العثمانية اليومية في الجزائر 30
1- الأكل والشرب 30
2- اللباس..... 32
المبحث الثالث: المناسبات الاجتماعية والدينية العثمانية في الجزائر 36
1- شهر رمضان..... 36
2- الأعياد الدينية 37

الفصل الثاني:
الموروث الشفوي العثماني في الجزائر

المبحث الأول: المصطلحات الشائعة بالجزائر خلال العهد العثماني 43
1- المصطلحات السياسية 43
2-.....المصطلحات الاقتصادية 45
3-.....المصطلحات الثقافية.....48
المبحث الثاني: الواقع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني 50
1- تجليات الموروث الشفوي في الجانب العلمي 50
2- تجليات الموروث الشفوي في الجانب الأدبي اللغوي 58
المبحث الثالث: الغناء والموسيقى بالجزائر العثمانية..... 63
خاتمة 68
الملاحق 71
قائمة المصادر والمراجع 82
فهرس المحتويات..... 89